

امه . وهذه الامثال موجودة في كل محل ، وحتى في كل لسان . مثلاً يقول التركي :  
« مانقال كنارى ، قيش كونك لاله زاريدر . — آق آقچہ قارا كون ايجوندر —  
اغلامايان چوجغه مہ و برمزله » :

وهذه الامثال هي عين العربية لا تختلف عنها شيئاً . ولا جرم ان الصاقها بالعكاريين  
وحصرها فيهم خطأ . يمكن من تكون هذه الامثال معروفة لدى العكاريين ، ولكن لا  
يمكن ان تكون من مخلوقاتهم . ثم ان عدم ادخال هكذا امثال شائعة في جميع الانحاء  
السورية ، ولا سيما في مجموعة رشحت نفسها لجمع تلك الامثال هو من النقص الفاحش ،  
ومن الضروري على القراء ان لا تعذب عن انظارهم هكذا نقاط مهمة .

- ٧ -

## لواء اللاذقية

### ١ — موقع اللواء ومردده

ان لواء اللاذقية كائن في الشمال الاقصى من الولاية على (٣٣٥٢٥—٣٤) درجة من  
الطول الشرقي و(٣٥—٣٥٥٥٥) درجة من العرض الشمالي . محدود من الشمال بناحية  
الاوردو من اعمال حلب ومن الشرق بلواء حما ، ومن الجنوب بلواء طرابلس الشام ، ثم  
من الغرب بالبحر الابيض . ومساحته تناهز (٥٨١٠) من مربع الكيلومتر .

### ٢ — الاموال الطبيعية في اللواء

[١] — الجبال والانهار — توجد جبال كثيرة في هذا اللواء غير التلال الصغيرة .  
وان جبل الاكراد من الجبال التي تفرق اللواء عن ولاية حاب في الشمال ، وعن لواء حما  
في الشرق ينقسم في الشمال الى قسمين الغربي والشرقي . فالتعبة التي تمتد الى الشرق تتصل  
بسلسلة دريوس وعمامرة . ثم ان جبال العمامرة والكلية والشجرة والنواصرة والبودي  
والقراحلة وقدموس ليست الا مرتفعات لجبال النصيرية تمتد من اقصى شمال اللواء الى  
الجنوب . وان اسمى هذه الجبال هو جبل شمرة الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر  
(١٥٠٠) متراً .

اما الانهار في هذا اللواء فكلها تصب في البحر الابيض، بسبب امتداد جبال النصيرية من الشمال الى الجنوب . واكثر هذه المياه ضيقة المجارى ، والاراضى التى تجرى فيها منحطة عن سطح البحر . ولذلك كان نفعها محدوداً . واشهرها :  
انهار [ الصنوبر والمضيق والرؤس ، وعرب الملك او نهر السن والمرقية ووادى قنديل وكشيش والكبير ونبع العشرة ] .

٢ — الاقليم — ان لواء اللاذقية الذى يجب ان يعتبر بالنظر لموقعه الجغرافى من البلاد المعتدلة الحارة ينقسم باعتبار الاقليم الى ثلاثة اقسام :

فالقسم الاول ، هو الاقليم الغربى ، وفيه تهب الرياح البحرية ، فتعدل طبيعة المحيط وتجعل لكل من المواسم الاربعة امكاناً لاجراء حكمه بانتظام . ومعدل الحرارة فيه ( ١٧ — ١٨ ) درجة ، وربما تبلغ فيه الحرارة ايام الصيف الى ( ٣٥ ) درجة ولكن تتراوح على الاكثر بين ( ٣٠ ) و ( ٣١ ) درجة . اما فى الشتاء فتكون حرارته ( ٧ — ٨ ) درجات فوق الصفر . ويندر ان تهبط الى ( ٢ ) تحت الصفر ابان هبوب الارياح الشرقية والشمالية .  
والقسم الثانى ، هو الاقليم المتوسط . وهو كناية عن التلال والوديان التى لا يزيد ارتفاعها عن ( ٣٠٠ — ٤٠٠ ) متراً . وهذا الاقليم شديد فى حره وبرده .

والقسم الثالث ؛ الاقليم الشرقى وهو عبارة عن الجبال والتلال التى يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ( ٦٠٠ ) و ( ٢٠٠٠ ) متراً . وتهبط الحرارة هنا الى ( ٥ — ٧ ) درجات تحت الصفر . ويكثر الانجماد فى هذه الاصقاع ولهذا يمكن اعتبارها من البلاد الباردة .  
اما من حيث الزراعة فالاقليم الغربى والمتوسط يصلحان لغرس اشجار الليمون والتين والكروم ، ولزراع الحبوب المتنوعة ، والنباتات الصناعية والزيتية . والاقليم الشرقى يصلح للاستثمار غير ذات الثمر .

[٣] — الامطار — علمنا بالبحث ان مقدار الامطار يبلغ الى ( ٦٠٠ — ٧٠٠ ) ميليمتر فى السنة ، وبما ان القسم الغربى من اللواء مركب من الاحجار والصخور الرملية والبكتسية ، وان الرياح التى تهب من الغرب تكون راطبة على الاكثر ، فارتفاع الامطار مقدار ( ٣٥٠ — ٤٠٠ ) ميليمتراً يكون كافى لرى تلك الاصقاع . ولا يسوغ ان يحمل الجذب الذى يكون فى بعض السنين على قلّة الماء والرى . بل الاصح حملها على سقامه الطريقة المتبعة فى الزراعة ، وعدم انطباقها على قواعد الفن . فاذا استعمت الآلات الحديثة . وتبىء الماء المطر ان ينفذ الى كبد التراب ، لا جرم يقل احتمال الظماء وتؤمن سورة الجذب . حتى ان كثرة الامطار تضر بتلك الاصقاع لان معظم سهولها منخفضة

وتراها عبارة عن الصلصال المحض .

[٤] — طبيعة التراب — ان طبقة التراب في هذا اللواء مختلطة لان اراضي تلك الانحاء بركانية ، وهي من الاراضي الزلزالية ايضاً ويمكن ان يعثر في بقعة صغيرة على الاتربة التي تنتمي الى ادوار مختلفة ، ويجب ان نعلم ان الاراضي ذات الاتربة الكثيفة كالصلصالية ، او الصلصالية الصوانية ، او الصلصالية الكلسية ، هي اكثر في هذا اللواء من الاراضي الرملية الخفيفة .

اما صخور التلال المرتفعة فانها عبارة عن فلدسبات ، وقووارس ولهذا تكون كثافة التراب في السهول الرسوبية عبارة عن ثمانين درجة في المائة . ويكثر فيه عدد التلال التي تصلح لزراع الحبوب المتنوعة واغرس الزيتون والليمون واللوز من الاشجار المثمرة . ولا سيما التبغ والتبناك فانها ينبتان حتى في رؤس الجبال العالية . والاتربة الملونة ذات حمض الحديد التي تصلح لانما التبغ توجد في جميع انحاء اللواء . ثم ان التراب الرسوبي المنبت الذي يكون على طرفي الانهار ، يشغل كمية وافرة في اراضي اللاذقية ويصلح لزراع كل نوع من الزرع .

### ٣ -- سكان اللواء

نظمت القيود الرسمية لسنة (١٣٣١) بان مجموع سكان اللواء عبارة عن «١٤٧٦٩٨» من النسمات ذكوراً وإناثاً . منهم «١٩٦٣» من النصارى والباقيون من المسلمين والنصيريين . اما النصارى فمنهم «٨٥» في المائة من الروم الاورتودوكس والباقيون من المارونيين والبروتستانت والارمن واللاتينيين . وبما ان مساحة اللواء عبارة عن «٥٨١٠» من مربع الكيلومتر ، يكون نصيب كل واحد منه «٢٥،٢٥» نسمة .

وهذه تقسيمات اللواء الادارية :

| عدد السكان | عدد القرى | النواحي      | الاقضية            |
|------------|-----------|--------------|--------------------|
| ٥١٢٥٩      | ١٨١       | باير وبسيط   | مركز قضاء اللاذقية |
| ٢٨٦٥١      | ٣٠٦       | .            | قضاء جبلة          |
| ٣٢٩٧٢      | ٤٣٤       | .            | قضاء صهيون         |
| ٣٤٨١٦      | ٥٦٩       | قدموس وخوابي | قضاء مرقب          |
| ١٤٧٦٩٨     | ١٤٩٠      |              | يكون               |

## ٤ — الامور الزراعية في اللواء

[١] — الاموال العمومية — جاء في التقرير الذي حرره معلم فن الزراعة في اللواء ان مساحة لواء اللاذقية تقرب من ثلاثة ملايين ونصف من الدونمات . اما القيود الرسمية فانها كانت اعتبارية ، ثم ان أكثر القرى لم تدخل اراضيها في تلك القيود . ولهذا نرى مجموع الاراضي بالنظر للقيود الرسمية عبارة عن (١,٤٤٧,٧٠٠) من الدونمات . وتنقسم على الاقسام الآتية :

|                       |        |      |
|-----------------------|--------|------|
| في مركز قضاء اللاذقية | ٣٧٤٨٣٤ | دونم |
| في قضاء جبلة          | ٢٥٣١٢١ | »    |
| في » صهيون            | ٣٩٦٠٩٢ | »    |
| في » مرقب             | ٣٨٦٩٥٣ | »    |
| المراعي               | ٣٦٧٠٠  | »    |

يكون ١٤٤٧٧٠٠

وتنقسم هذه الاراضي من حيث الزراعة الى الاقسام الآتية :

|                       |        |
|-----------------------|--------|
| الاحراج               | ٢٧٠٠٠٠ |
| انواع الاشجار المثمرة | ١٢٠٠٠٠ |
| اشجار الزيتون المطعمة | ١٥٠٠٠٠ |
| بساتين الخضرة         | ٤٠٠٠   |
| الكروم                | ١١٠٠٠  |

ما خص لانواع الزرع ٨٩٢٧٠٠

يكون ١٤٤٧٧٠٠

يزرع في هذا اللواء من الحبوب القمح والشعير والشوفان والذرة البيضاء والجلبان والشوفان الاسود . ومن البقول ؛ الحمص والفول والعدس . ثم يزرع التبغ والتبناك في جميع انحاء اللواء .

ومن عاداتهم في الزرع ، ان يخصصوا ثلث الاراضي المعدة لزرع الحبوب الى القمح . وبما انهم يبدلون المزارعين في كل سنة ، لا بد للمزارع الجديد ان ينتخب اصلح الاراضي ويترك الاخرى . وبسبب انحصار استنفادته في سنة واحدة لا يهتم بتسميد الاراضي البتة وبهذا تفقد تلك الحقول قدرتها الطبيعية في الانبات ، ثم ان السكة التي تستعمل في الحرثة عقيمة جداً وغير صالحة . وقبل بضع سنين جمع الاهلون مقداراً من النقد بتشويق ابراهيم

اقتدى مأمور الزراعة ، وجلبوا بواسطة الولاية الجليلة عدة محارث مختلفة الانواع بسكك متعددة واستحضروا من ازمير ومرسين سككاً حديدية وشرعوا يستفيدون من استعمالها. ولكن ما لبثت هاتيك المساعي ان وقفت بسبب الظروف الحالية .

لا يهتم في هذا اللواء لاهياء الاراضى المواتية واحضار الحقول الزراعية . وهناك كثير من الاراضى التى لا تحتاج الا للتفجير فقط ويمكن ان تزرع فيها الاشجار على اختلاف انواعها . ولكن الاهمال جعلها ميتة متروكة . ولهذا السبب اضطر اولئك السكان الى استعمال السرقين بدلاً من المحروقات الشجرية .

[٢] — الفول الزراعية — تنقسم الاراضى التى يزرعها المزارعون على عدة أقسام :

اذا كانت الاراضى مقدار ١٥٠ — ٢٠٠ دونم وخصص لحراثتها فدانان تسمى « الصمد » واذا كانت مقدار (٨٠ — ١٠٠) دونم وخصص لحراثتها فدان واحد تسمى « الجوز » . ثم اذا كان مقدارها (٢٠ — ٥٠) دونماً ولو حرثت بفدان واحد تسمى « شكاره » . وبما ان عدد الاراضى معروف ، ومقدار البذر الذى يزرع فيها معلوم ايضاً ، يمكننا ان نستبسط مقدار الغلال استناداً على هذه المعلومات على وجه تقريبي .

وهذا مقدار الغلال السنوى على التخمين :

| جنس الغلال    | على حساب الكيل        |
|---------------|-----------------------|
| القمح         | ١,٥٠٠,٠٠٠ — ١,٠٠٠,٠٠٠ |
| الشعير        | ٦٠٠,٠٠٠ — ٥٠٠,٠٠٠     |
| الشوفان       | ٣٠٠,٠٠٠ — ٢٠٠,٠٠٠     |
| الذرة البيضاء | ٤٠٠,٠٠٠ — ٢٠٠,٠٠٠     |
| الجلبان       | ٦٠,٠٠٠ — ٥٠,٠٠٠       |

على حساب الاقة

|           |                    |
|-----------|--------------------|
| الحمص     | ٨٠٠,٠٠٠ — ٧٠٠,٠٠٠  |
| الفول     | ١٠٠٠,٠٠٠ — ٨٠٠,٠٠٠ |
| العدس     | ١٠٠,٠٠٠ — ٨٠,٠٠٠   |
| البطاطه   | ٩٠,٠٠٠ — ٧٠,٠٠٠    |
| الفاصولية | ٧٠,٠٠٠ — ٥٠,٠٠٠    |

## ولاية بيروت

## النباتات الصناعية والزيتية

٦٤٠٠٠٠٠

الزيت

٥٠٠٠٠٠٠

السهم

٤٠٠٠٠٠٠

القطن

٢٠٠٠٠٠٠٠

التبغ والتبغ

## الاشجار المثمرة

١٠٠٠٠٠٠٠٠

التين اليابس

١٠٠٠٠٠٠٠

التفاح

٣٠٠٠٠٠٠

الجوز

٥٠٠٠٠٠٠

المشمش

١٠٠٠٠٠٠

اللوز

٤٠٠٠٠٠٠

الكُمثرى

عدد

٥٠٠٠٠٠٠

الليمون

١٥٠٠٠٠٠

البرتقال

٨٠٠٠٠٠٠

الانج

١٥٠٠٠٠٠

متنوع

هذا مقدار الحاصلات . ويصرف قسم منها في الداخل ، ويساق القسم الآخر الى الخارج او الى الولايات والالوية العثمانية .

وهذا مقدار الصادرات التي صدرت من اللواء سنة ١٣٢٩ :

أقه

جنس المحصول

٨١٢٢٨١٤٣٤ عدد

اليض

١٥٠٠٦٠

محة اليض

١٠٧١٠

زالال اليض

٥١٠١٤٤

كيس الزيتون

٤٤٠٠٠٨

زيت الزيتون

٦٢٣٠١٧٣

التين اليابس

٥٦٩٠٩٠٨

الحمص

٥٢٠٢٢٤

الذرة

١٠٢٧٢

العدس

٥٠٩٠٤

السهم

١٠٠٠٠٠

الفول

وزيادة على هذه المقادير فقد بيع في الداخل « ٥٠ » ألف كيلة من القمح و « ٩٠ » ألف اقة من الذرة . وصادر من التبغ والتبناك الذي بلغ مقداره زهاء ملبوني اقة قسم عظيم الى اوروبا ، ثم الى سائر البلاد العثمانية ، بواسطة شركة التبغ ، وشركة امبريال . [\*]

وان معظم الدخل الزراعى فى هذا اللواء يكون من التبغ والتبناك . واهم انواع التبغ الذى يستحصل هنا هو الجنس الاهلى الذى يسمونه « شك البنت » و « المهلوى » . ثم ذو الرايحة الذى جلب بذره من صامسون ، وتكون كيفية استحصاله كاستحصال التبغ القلوصى . ثم يستحصلون من تبغ « شك البنت » نوعاً يسميه الاهلون « ابو ريحه » ، يرغبه الانكليزيون . وكيفية استحصاله تكون على هذه الطريقة :

تسلك اوراق التبغ فى الاسلاك ، ثم يعلقونها فى سقوف البيوت ، الى ان يدخل موسم الشتاء . وهناك يحرقون فى تلك البيوت حشيش « زندكين » ويبخرون اوراق التبغ بدخان مدة . ثم يجمعونه ويكدسونه فى الاكياس . وبما ان هذه العمليات اتبخيرية تكون فى داخل بيوت السكنى لا تخلو من الاضرار بصحة الاهلين . ولهذا لا يسوغ ابقاء هذا الاصول على هذه الكيفية . ومن المحتم على الحكومة ، بل على شركة الدخان التى ترجع اضعاف ما تؤديه الى الحكومة من المقادير ان تلتفت الى هذا الامر وتؤسس لاستحصال « ابو ريحه » معامل خصوصية تراعى فيها القواعد والتدابير الفنية ، وتصور ثروة البلاد وحياة العباد من هذا الضرر الملموس .

ويمكن ان يكون التبغ الذى يستحصل فى اللاذقية احسن من تبغ ازميز ، وغيرها من البلاد العثمانية ، ولكنه اليوم لا يؤمن للقرويين دخلاً يستحق الذكر . لانهم محرومون من كافة الوسائط والتدابير الفنية التى يرجع اليها فى زرع هذا النبات واستحصاله . وهم يجهلون كيفية اعمال اللقائف ايضاً . ثم ان اهال شركة الدخان من جانب ، وتحاملها على القرويين من جانب آخر جعل استحصال هذه المادة مشكلاً صعباً .

[\*] نقلنا هذه الارقام من تقرير مأمور الزراعة عيناً ولو لم يمزج هذا المأمور الذى زعم ان هذا الجدول قريب من الحقيقة ، حساب الكيلة بالاقة ، لتتمكن من اعطاء فكر صريح على مقادير غلال القضاة الزراعية . ثم ان هذه الارقام لا تغلو من الغرابة ايضاً كما هو الحال فى سائر الارقام التى درجت فى الصحائف الاخرى من كتابنا .

وقد وسعت الحكومة نظام هذه الشركة بمناسبة استقراضها منها مليوناً ونصف من الليرات وذلك بعد انتهاء الحرب الطرابلسية . واصدرت قانوناً مؤقتاً في ٨ نيسان سنة ١٩٣٠ م.ت فيه زرع جميع انواع التبغ في لواء اللاذقية واستثنت منه نوع « ابوريح » فقط وقضت على القرويين باستحصال الرخصة قبل الزرع من شعبة الشركة في اللاذقية . واعتبرت الشركة مختارة باعطاء الرخصة وعدم اعطائها . على انها تضطر لان تعلم صاحب الطلب من سبب الرد ، وان لم تجده فعليها اعلام مختار قريته بالكيفية . ولا جرم ان الواجب في هذا الامر الاقبال على استثمار هذه الاراضي الصالحة لزرع التبغ ، والتسذرع بالتدابير الفنية التي تزيد استعدادها والا فان الحجر والتحديد يضر بسلحة البلاد الاقتصادية ثم ان القدرة التي منحها هذا النظام الى الشركة بخصوص التخمين لا تنطبق على منفعة البلاد وهي تحتاج الى التخفيض . وقد جاء في المادة (١٢) من هذا النظام ما معناه :

تتألف لجنة التخمين من مخرن مختاره شركة الانحصار ، وآخر تختاره ادارة الواردات المختصة في دائرة الديون العمومية ، ومن آخر ايضاً يختاره مجلس ادارة القضاء ليكون مخرناً في جميع ذلك القضاء . ويجب ان تعطى الى المخرن الذي اختارته ادارة الديون العمومية ثم الى الذي اختاره مجلس الادارة اجرة لا تزيد عن عشرين غرشاً في كل يوم . ومجلس الادارة هو الموجب بتقدير هذه الاجرة وتعيين مقدارها .

والزراع هم المكلفون بتأدية هذه الاجرة . ويسوغ لادارة الشركة ان تدفع هذه الاجرة بشرط التعويض . وعليه فان الشركة تنظر الى مجموع الحرج بعد اتمام التحرير ، وتوزعه على الزراع بنسبة مقدار اراضيهم . ثم تتقاضى من كل منهم حصته حين بيع المحصول . وهذا يدلنا على ان الشركة تدفع الاجرة ثم تتقاضاها من الزراع .

ونصت الفقرة الثالثة من هذه المادة على وجوب تحليف المخرنين قبل الشروع بالوظيفة امام مجلس الادارة بان يتوخوا الحياد في التخمين ، ولا ينقادوا الى سلطة او تأثير الا ما اوجبه عليهم الوظيفة ، ولا يتقصدوا اضرار الشركة ولا الزراع .

ثم على الذين لا يرضون بتخمين هذه الهيئة ان يبينوا اعتراضهم لادارة الشركة في ظرف خمسة ايام اعتباراً من تاريخ تسليم اوراق التخمين الى مختار القرية . ويطلبوا منها تعيين هيئة ثانية . وما من فائدة لهذا القيد الذي يشف عن مساعدة الزراع . لان القروى المحروم من وسائل النقل ، والمجرد عن كل علم ومعرفة لا يطلع على طريقة هذه الاستفادة ولو ابلغ المهل الى عشرين يوماً — لاسيما سكان الجبال — .

ثم ان الفقرة الثانية من المادة (٢٦) جدرة بالنظر ايضاً . وقد جاء فيها ما معناه : يسوغ للجنة التحقيق بعد وزن التبغ الذي يقدمه الزراع ، ان تحرى مسكنه وسائر اماكنه وما يجاوره من المحلات لتعلم هل يوجد هناك تبغ مكتوم ام لا ؟

وبهذا النص النظامي كان لمستخدمي الشركة حق الدخول على المساكن الخصوصية ايضاً .

واذا نقص مقدار ما يسلمه الزارع من التبغ الى اللجنة الخاصة عن مقدار التخمين ، يجبر الزارع على ان يدفع عن كل كيلوغرام ليرة جزاءً نقدياً .

ثم ان الزيتون هو من اهم الفلال الزراعية في هذا اللواء . وله ثلاثة انواع والحضري الدرملالي ، الحريصوني . ويوجد منه في قضاء المركز (٤٦٨٧٨) شجرة وفي جبله (٣٠٠٠) وفي صهيون (٦٠٠٠) وفي مرقب (٦٥٠٠٠) شجرة . ويقول مأمور الزراعة انه يوجد (٢٠٠٠٠٠) شجرة غرست او طعمت حديثاً . ويزعم ان مقدار الزيت الذي يعصر من هذه الاشجار في كل سنة يبلغ الى (٦٤٠٠٠٠٠) اقة .

ولو اختاروا قليلاً من الكلفة وقضوا تلك الاشجار في كل سنة . ثم تفقدوها بالسهام لكنت اغلالها اوفر واكثر من الآن باضعاف مضاعفة .

#### ٥ — الاحراج والمعادن

تقرب مساحة الاحراج في لواء اللاذقية من (١٧٩٠٠٠) من الدونمات . ويتراوح محيط الاشجار التي توجد في انحاء الساحل بين (٣٠) سائمتراً ومتراً واحداً . اما طولها فيكون (٣-٤) مترات . وتعمل منها خشاب صغيرة للابنية ، الواح لاجل القوارب الصغيرة . وتوجد في الانحاء المرتفعة اشجار الصنوبر الاحمر والابيض ، وخشبها يصاح للاستعمال في الابنية ايضاً . واهم ما هنالك من الاحراج ، هي الاحراج الموجودة في انحاء باير وبوجان . وتبلغ مساحتها الى (٣٢) كيلومتراً مربعاً . وتسعون في المائة من اشجار هذه الاحراج يتراوح محيطها بين (٣٠) و(٦٠) سائمتراً ، وطولها لا يزيد عن (٤-٥) امتار . ويندر وجود الاشجار الجسيمة فيها . ويدعى بوتوق ان مقدار تلك الاشجار الحديثة يبلغ الى (٣٠٠٠٠٠٠) بشرط ادخال ما تبعثر في الانحاء المختلفة منها . ويقطع منها ما يقوم بحاجة تلك الانحاء . القرى القريبة ، من خشاب وغيرها ، ثم تعمل منها الألواح المسماة «ميريوم» . وتساق الى الخارج ، وقد كان يقطع منها قبل الحرب مقدار (١٥) الف قطار من الخشب وتساق الى بلدة بيروت .

ويوجد في منتصف هؤلاء الاحراج على حدود اسكندرون قطعة ارض تسمى «توز» تقرب مساحتها من (١٠٠٠) هكتار وهي مطوقة باحراج الصنوبر .

والاشجار الموجودة هناك هي من شجر البقس الاسود والاحمر . ويمكن ان يعمل من هذه الاحراج مقدار (٣٠٠) الف مفحمة في كل سنة دون ان يمس تلك الاحراج ضرر

يذكر . ولكن بعد هذه الانحما عن اسكلة البسيط بمسافة سبع ساعات جعل هذه الاستفادة متعذرة .

ويوجد في جبال اللاذقية معدن الحديد ، والفضة المخلوطة بالرصاص والنحاس والخشب المتفحم ، وعروق من معدن النيكل . وقد كان في انحاء باير وبوجاق منجم لمعدن القروم يستخرج منه (٢٥٥٠٠) طون في كل سنة ولكن لا اثر له اليوم .



— ٨ —

## قضاء مركز اللاذقية

### ١ — موقع القضاء ومردده

ان قضاء المركز الكائن في الشمال الغربي من لواء اللاذقية محدود من الشمال بولاية حلب ، ومن الشرق بقضاء صهيون ومن الجنوب بقضاء جبلة ومن الغرب بالبحر الابيض .

### ٢ — مساحة القضاء وعدد سكانه

ان مساحة هذا القضاء تخمن بمقدار (٣٧٤٨٣٤) دونم ، يناهز القسم المزروع ١٦٠ (٢١٣٩٠٠) دونم .

اما عدد سكانه بالنظر الى القيد الرسمية في سنة (١٣٣٢) هو كما يلي :

## ولاية بيروت

| اسماء النواحي     | الارمن    | المارونيون | اللاتين   | البروتستانت | الاروام   | المسلمون  | الاجال    | يكون  |
|-------------------|-----------|------------|-----------|-------------|-----------|-----------|-----------|-------|
| قصة اللاذقية      | ذكور اناث | ذكور اناث  | ذكور اناث | ذكور اناث   | ذكور اناث | ذكور اناث | ذكور اناث |       |
| ناحية قري الطرنية | ٨٦        | ٩٧         | ١٤٥       | ٢١٧         | ٩         | ١١        | ٤١        | ٤١    |
| ناحية البهلولة    |           |            |           |             |           |           |           |       |
| ناحية البسيط      | ١٣٥       | ١٦٤        |           |             |           |           |           |       |
| ناحية باير        |           |            |           |             |           |           |           |       |
| يكون              | ٢٢١       | ٢٦١        | ١٤٥       | ٢١٧         | ٩         | ١١        | ٤١        | ٤١    |
|                   |           |            |           |             | ١٧٣١      | ١٨٤٨      | ٢٣٤١      | ٢٣٣٢  |
|                   |           |            |           |             |           |           | ٢٥٥٥٨     | ٢٥٧٠١ |
|                   |           |            |           |             |           |           |           | ٥١٢٥٩ |

وبهذا يكون مجموع السكان « ٥١٢٥٩ » نسمة منها « ٤٥٢٥ » من النصارى و « ١٠٧٩٦ » من النصيريين و « ٢٥٩٣٨ » من السنيين . وكان مقدار اللدات سنة « ١٣٢٨ » و « ١٣٣٢ » ( ١٩٣ ) و ( ٧٢٨ ) نسمة . ومقدار الوفيات في هاتين السنتين « ٢٩٧ » و « ١٢٩٣ » نسمة . اما الأتراك الموجودين في هذا القضاء الذين بحثنا عنهم في القسم العمومي . فعددهم بحسب القيود الرسمية كما يلي :

|      |                      |
|------|----------------------|
| ١٧٦٦ | في ناحية قرى الحزينة |
| ٢٧٩١ | « البسيط             |
| ٣٠٢٧ | « باير               |
| ٧٥٨٤ | يكون                 |

### ٣ - امور المعارف في القضاء

ما من امة هبت لمناخلة الاستبداد الذي يودي بحياة البلاد ومنافعها ، ويجعل آتى الاسم مدفوناً في طي ظلمات رهيبية ، ويصل الى درجة تأني الطباع لايية تحملها ؛ وانشطت لتقوى رعائهم ، ونقصت من اطرافه ثم اقامت مكانه حكم الجمهور ؛ الا وتضطر بعد ان تتكامل مساعى ثورتها بالنجاح الى الاقبال على تنسيق الامور الادارية والاجتماعية ولاسيما امور المعارف . وان الحكم الانامى العصرى الذي نص عليه فلاسفة القرن الثامن عشر وعلماءه ، ودان به الثوار الفرنسيون ، لا يسلم ويبقى الا بالمعارف وبالاطلاع على العلوم الاجتماعية والسياسة التى تنقش في ادمغة الامم آيات هذه الحياة الادارية . ولهذا ترى الدولة الفرنسية لم تهمل امر المدارس حتى في سنة ( ١٧٩٢ ) حينما كانت منغمسة في الحروب الدوية ، التى اندزت حياتها السياسية بالخطر في داخل البلاد وخارجها ، بل نهض رؤسا الثورة وخطباؤها ، وبحثوا على منابر الخطابة في المجالس المليئة عن المدارس التى تهى لحكومة الجمهور آت بهيج وتحمل اسمها مثينة لا تنزل . لم يخطأ المؤلفون الذين يشبهون الدور بسيف ذى حدين . لانه يحمى حقوق الامة من تعرض المستبدين ، ويرمى كاهل الوطنيين بأثقل الوظائف . وان الحرية التى تنقيد بحقوق الغير يختلف تأثيرها باختلاف المحيط فى اما تهى للوطنيين آت مطمئن زاهر ، او تجرهم الى مهاو الدمار . فاذا كان القوم آخذين نسيبهم من التربية الفكرية والعلوم الاجتماعية فان الوظائف والحقوق بينهم تكون معينة ، ولهذا تكون الحرية فيهم كاللذيل المرشد تأخذ بيدهم جراً الى السعادة والسلامة . ويتسنى لهكذا امة ان تسبحوذ على الظاهر فى الجدال الحيوى بسهولة . فتكشف العلوم والفنون ،

وترقى التجارة والصناعة والزراعة بسرعة البرق ، ولا تجد احداً منهم يعطى على الآخر ، وغضب كل منهم لما يخالف القانون ، ويعترض هكذا اعمال ويهب لاسقاطها . وهكذا فان الادارة الدستورية تقضى على الحكومة والامة معا بالتقيد ببعض القيود النافعة . فيسمى افراد الامة وهم احرار ضمن الدائرة التى ترسمها القوانين ، ويتوسلون بالوسائل الفنية لترقية زراعة البلاد وتجارتها ويجعلون لانفسهم وامتهم آت بهيجا .

وهذه النتائج الصالحة التى اكتسبتها البلاد لراقية لا يسوغ حملها على تأثير المدارس العالية . فكم فى بلاد الغرب من الاغنياء واصحاب الاراضى ، وارباب المعامل الذين انخرطوا فى الاعمال العملية قانعين بما لديهم من التحصيل الابتدائى فقط . بيد ان المدارس الابتدائية التى اغنت الطبقة الامامية عن التحصيل التالى والعالى فى البلاد لراقية ، هى مدارس جديدة بمعلميها العالمين المحنكين وبابنيها الرصينة الصحية . وبما فيها من آلات الدراسة الحديثة . ولا بد ان يدرك الذين يخرجون فيها جميع الحقوق والوظائف التى قضت عليهم بها حياتهم المدنية والاجتماعية . وتجدهم يهتمون لكل ما من شأنه تأمين سعادة امتهم وسلامة اوطانهم ويقبلون على الوسائل التى ترشددهم الى اصلاح اعمالهم ورقها فيقرؤن الجرائد والرسائل والمجلات ويطلعون على تلك التدابير ، ثم لا يألون جهداً بارتياح الاخفاء وجلهم والاستفادة من ملكاتهم العلمية والفنية .

منذ اكثر من عشر سنين ونحن فى ادارة دستورية . فلماذا يا ترى لم تقيض لنا تلك المساعدة المنشودة ، ولم تحي فينا هاتيك الآمال المذهبة . وما نحن بعيش عيشة القرون الوسطى مع ان العالم يطوى المراحل الشاسعة بسرعة البرق فى اخلاقيات ، واجتماعياته ومدنيته الحقيقية ، وهذه ابداً لمس فى العالم السياسى ، بلغاريا وصربية يظهران من العزم والانتباه ، ما جعلهما يسبقاننا بشروط بعيد ، وما نحن قدسكع ورائهما ، وهما اطفال السياسة بل اطفالنا .

لا جرم ان سبب هذا الحرمان ، بل خالق هذا الشقاء هو عدم وجود المدارس الابتدائية . وما كان انتصار الامة الالمانية على الدولة الفرنسية سنة (١٨٧٠) ولا ظفر اليابانيين فى اصقاع مانچوريا سنة (١٩٠٥) ، وحتى ولا غلبة البلغارىين فى لوله بورغاز سنة (١٩١٣) الا بالمدارس الابتدائية التى تعلم اطفال الامة حقيقة الوطنية . اما نحن معشر العثمانيين فام نهتم بمعارفنا بطريقة معقولة تناسب الزمان والمكان . ونرى جداول المعارف لا تزال تبحث عن المدارس التى است فى جميع انحاء الولاية ، او تقرر تأسيسها ولا جرم ليس فيها من مؤسسة يجدر ان تسمى مدرسة . لا سيما لواء اللاذقية الذى ظم فى اقصى الشمال من الولاية ، ولم يزل يتخبط فى حال اليم من ظلمات الجهل ، فهو مهممل بالكلية ونرى مفقش المعارف فى اللواء بحث عن اسباب هذا الحال فى تقريره الذى عرضه على

مقام الولاية ، فنال :

[ لم يتمكن في هذه السنة ( ١٣٣٢ ) من تطبيق قانون التدريسات الابتدائية . اذ يجب بموجب هذا القانون ان تؤسس المدارس الابتدائية في كل قرية . ثم يصار الى قاعدة التعميل الاجبارى . بيد انه لم يمكن اعداد المعلمين القادرين ، الحائزين على الشروط والاهلية للمدارس التى كفلت نفقاتها ميزانية الولاية . وهذا السبب قضى بتعطيل اكثرها ، ولو عمدنا لتحصيل النفقات من الاهالى لاجل تأسيس هاتيك المدارس ، ثم لم يتمكن من ايجادها بسبب فقدان المعلمين ، لا جرم لا يتحقق النفع الذى يتوخاه القانون ، ولربما يحدث هذا الحال فى اذهان الناس تأثيراً معكواً . ولهذا اضربنا عن النفقات التى تقوم بها تلك المدارس . ولم نطرحها على الاهالى كما امر القانون .

اما الاجبار على التحصيل ؛ فام يمكن تطبيقه ايضاً . ذلك بسبب ما اصاب الاهالى فى السنة الماضية من ضحك المعيشة وضيق اليد ، ثم ان الآباء والاولياء الذين تحقق عليهم المسؤولية اما هم فى الخدمة العسكرية ، واما هم فى لدرجة القصى من الفقر والحاجة . ولهذا لا يمكن تطبيق الجزاء الذى رسمه القانون . حتى اننا نرى كثيراً من الطلاب قصرت ايديهم عن الحصول على الكتب والدفاتر وغيرها من آلات الدراسة ، بسبب ترفع الاسعار . ولا جرم ان اطفال المجاهدين ، والشهداء وافقراء الذين اعتادوا على شراء عشرين لوحاً من الورق بعشر بارات يعجزون عن شراء لوح واحد منه بعين الثمن ] .

ان تألم لواء اللاذقية كائن بسبب فقدان الابنية ، وعدم وجود المعلمين المقتدرين على التدريس . ويجب على الذين يتألمون لاقفار هذا اللواء من المعاهد العلمية ان يعلموا ان هذا المرض يشمل جميع انحاء بلادنا . وما من احد فينا الا ويسلم باحتياجنا الى الدواء الحاسم العاجل .

#### ٤ — الاموال الزراعية فى القضاء

ان الغلال السنوية فى قضاء مركز اللاذقية ، هى كما يلى :

| اسماء الغلال  | مقدار الاراضى المزروعة | مقدار الغلال |
|---------------|------------------------|--------------|
|               | دونم                   | كيلة         |
| القمح         | ١٠٠٠٠٠٠                | ٨٠٠٠٠٠٠      |
| الشعير        | ٤٠٠٠٠٠                 | ٢٨٠٠٠٠٠      |
| الذرة البيضاء | ٢٠٠٠٠٠                 | ٦٠٠٠٠٠٠      |
| الحمص         | ١٠٠٠٠٠                 | ٦٠٠٠٠٠٠      |

|         |             |        |
|---------|-------------|--------|
| ٢٧٢     | ولاية بيروت |        |
| الفول   | ١٠,٠٠٠      | ٨٠,٠٠٠ |
| السهم   | ٣,٠٠٠       | ٦,٠٠٠  |
| العدس   | ١,٠٠٠       | ٣,٧٠٠  |
| الجلبان | ٥,٠٠٠       | ٣٠,٠٠٠ |

ثم يستغل على الحساب المتوسط في كل سنة مقدار (٥٠٠,٠٠٠) كيلو من التبغ في ارضي تبغ مساحتها (١٥,٠٠٠) دونم .  
حصلنا على المعلومات الآتية من مديرية الزراعة بشأن زرع التبغ الذي هو من اهم غلال هذا اللواء :

[ ان زرع التبغ في لواء اللاذقية لم يزل معروفاً منذ قرن ونصف ، وقد تبين لنا بالتحقيق ان هذه المادة جلبت من ربوع الروم ايلي .  
والتبغ الذي يستحصلونه اليوم لاجل الشرب ، له اوراق لينة كبيرة وطويلة حرا\* تضرب بلونها الى الصفرة ، ورائحته لطيفة ويسمونه « شك البنت » . هذا وان وجد بعض انواع مر هذا التبغ ولكن لدى الحقيقة كله جنس واحد [\*] ولا يختلف الا بمظم الاوراق وسفرها نظراً لاختلاف الانحاء التي يزرع فيها من سهل ووعر  
وكان جميع هذا المحصول يرسل الى اسواق مصر وقد حدث سنة (١٢٣٤) انوا\* عظيمة في البحر لم تمكن ارباب السفائن من اجراء السفر ، فبقى محصول التبغ في ايدي اصحابه وبما انه لا يوجد عندهم مستودعات معدة لهذا الخصوص اضطر اذ ذاك القرويون الى تعديقه بسقوف بيوتهم . ثم وافاهم الشتاء فشرعوا يوقدون النار في تلك لبيوت علي جرى العادة . فاصاب الدخان قسماً من التبغ وبخره واعتقد القرويون انه فسد .  
ولما استحوذوا على المحصول الجديد في السنة الآتية ارسلوه الى مصر وادخلوا بينه عن غفلة منهم بضعة اكياس من لتبغ المبخر . ولما رآه المصريون ظنوه نوعاً جديداً وسموه « ابو ريحه » بسبب ما فيه من الرائحة الخاصة التي نشئت عن تبخيره . ولم يلبثوا ان ادعروا الى تجار اللاذقية باشترا\* كمية وافرة منه في الموسم الآتي وبهذا كان لزراع التبغ الدخل الوافر من هذا النوع الذي ظنوه فاسداً .

ان هذا النوع من التبغ يوضع في بيوت بنيت خاصة لاجه . وهي مستطيلة الشكل ولا يوجد فيها من المنافذ الا باب في جهتها الغربية على طول متر وعرض (٨٠) سانتيمتراً ، مركوزة في داخلها من الارض الى السقف اعمدة رفيعة تبعد عن بعضها مسافة نصف المتر .

[\*] يجب ان نستثنى التبغ الذي جلبته مديرية الزراعة من ازمير وصامسون قبل سنتين لاجل التجربة وهو ذو رائحة لطيفة . وكاد يتجتم نجاح هذه التجربة .

وهذه الأعمدة تنقسم الى اربعة انقسام اعتباراً من علو متر عن الارض، ثم تتصل هذه الاقسام بعوارض. وبهذا يكون داخل البيت عبارة عن اربع شبكات فوق بعضها. وهم ينشرون التبغ على تلك الشبكات ويجروه.

١ كيفية التبخير وزمانه — يزهر التبغ اما في اواخر تموز او بداية اغستوس فيعمدون الى تلك الازهار، يقطعونها بساقها ومعها الاوراق التي تحمها، ثم يقطعون من اسفل النبات ورقين ايضاً، ويضمون الجميع بخيط ثم يربطون الحيط عصاً رفيعة لكي لا يتدلى ويعلقونها في الشبكة العليا من البيت، ثم لا تلبث تلك النباتات التي قطعت ازهارها بضعة عشر يوماً الا وتزهر مرة ثانية فيقطعونها على الكيفية الاولى ويعلقون الاوراق ايضاً. ثم بعد اسبوع من العملية الثانية يعمدون الى ما بقي ويقطعون من اسفله بالسكين، ويفرقون اوراقه الى قسمين او ثلاثة متساوية ويعلقونه ايضاً.

وفي اول تشرين الاول ياتون من الاحراج بحشيش متوسط باليوسنة ويحرقونه في المواقد المعدة في تلك البيوت ويشرعون بالتبخير ببطى. ثم يثابرون على هذا العمل في كل يوم. وباتون بحطب متوسط في اليوسنة بشرط لا يكون من شجر الصنوبر، ويرغب فيه ان يكون من الفصيلة البلوطية ويحرقونه في المواقد، ويوصدون الابواب بصورة محكمة.

ويعرض التبغ الى دخان النار. وهكذا يدوم هذا التبخير مدة (٥ - ٦) اشهر. ويجب في التبخير ان لا يكون اثناء الطقس اليابس. لانه يسود ورق التبغ ويجعل له رائحة كريهة.

ولهذا يجب الانقطاع عن التبخير ابان هبوب الرياح اليابسة كالرياح الشرقية والشمالية والشمالية الغربية. ثم يجب ان لا يكون الحطب يابساً لكي لا يذهب اللهب بالين الاوراق، ولا يكون سبباً لحدوث الحريق واحسن الازمان للتبخير هو الذي تهب فيه الرياح الغربية الرطبة وخصوصاً ايام المطر. وعلى هذا الحال تكون ايام التبخير عبارة عن ٩٠ - ١٠٠ يوم.

وقد ثبت بالتجارب العديدة ان حاصل كل دنة يتراوح بين (٧٠) و(١٠٠) اقة من التبغ اليابس في كل سنة. وينفق على كل دونم في السنة مبلغ (١٠٠) غرش لاجل الحرث والغرس و(٥٠) غرشاً لاجل التبخير. ويتراوح ثمن الاقة بين (٤) و(١٢) غرشاً. وبه يكون الدخل الخالص في السنة (٣٥٠ - ٤٠٠) غرش من كل دونم.

اما نفقة انشاء البناء فهي يسيرة. اذ يمكن قيام كل بيت من تلك البيوت التي تمكن محافظتها مدة (٤٠) سنة بشرط تفقدها اصلاحاً في كل سنة بنفقه لا تزيد عن (١٠٠٠) -

(١٥٠٠) غرش . ويصدر اللوا في كل سنة نحواً من مليون اقة من هذا المحصول . وبه يكون الدخل السنوى (٤٠ — ٥٠) الف ليرة .

## ٩

## اللاذقية

## ١ — موقع اللاذقية ومنظر ضواحيها

ان اللاذقية التي تقابل الانظار مبتسمةً بسماها المضيئة وبحرها الاطلسي ، ورياضها الخضراء ، ومناراتها البيضاء ؛ تلك البلدة الطيبة التي كادت ان تكون في حضن الامواج الزرقاء ، التي تكللت بزبد فضي على الساحل الشرقي من بحر الابيض . والتي اخذت مبالغها من فيض محاسن هذا المحيط الممتاز ، لا تفتأ تجود على قاب الادب والشعر بدم فياض ، وعلى ألباب الادباء والشعراء رحيقا من الابداع والذوق ساحراً .

اذا نظرنا الى الجدة والنضرة في ذاك المنظر البهيج في تلك البقعة المباركة التي تبعث بارجى الآمال الى كل روح منقبضة ، وتفيض بابهى الانوار على كل قلب اشجاء اليأس ، وخيم عليه ظلام الحزن . لا جرم نحتاج الى تكذيب الخيال وأكرأ النفس على ان تؤمن بان هذه القصة هي بلدة « راميتا — Ramitka » الفنيقية القديمة .

يا لاهجب ما اصدق هؤلاء الفنيين بالذوق والانتخاب ؟ وما اضل الذين يحسبونهم اناس بيع وشراء فقط ؛ وما ابعد هذا الهتان عن تلك الامة القديمة التي حطت رحالها وحطت بلدانها ، وطرحت غياضها في اجمل سواحل الكون تجاء ابداع ما يكون من الالوان الفردية !! الا يرون ان الحقايق الطبيعية في هذه الديار الفاخرة ، هي اصدق انباء من زخارف الصنعة واباطيلها ، الا يعلمون ان هذه المنظومة البديعة لذلك الساحل الذي لا مثيل له هي بنت دهاء تسجد لبلاغتها القصائد البليغة ، الا يسمعون في هذا الاقليم المطرب سجع الطيور وتغريدها ، وقصف الامواج التي هي اطرب من كل نغمة ساحرة . لا جرم انهم لا يعلمون ولا يسمعون .

فبلدة ( راميتا ) القديمة بنت ذلك الدهاء الباهر ، هي جديرة بالتكريم والتعظيم . وهذا السبب حدى نالملك [ سيلولوس نيقاطور — Seleucus Nicator ] الى تجميد هذه البلدة اللطيفة وتسميتها [ لا اوديسه — Laodice ] باسم والدته .

ولكن يا للآف ما تتمتع هذه البلدة قط بحسن الحظ في طيات القرون الخالية . بل

ما زالت تطبق عليها الزلازل ، وما انفكت المحاصرات تشبعها هدماً وتخريباً . حتى قوضت عمراتها . ولولا هاتيك الكوارث لكانت هذه البلدة البسامة ابداع مما هي عليه الآن .

ومع هذا فان اللاذقية اليوم لا تزال تشف عن ابداع الفنيين وتنقلب كل يوم في استحالة نورانية ، وتظهر في طور جديد ولباس قشيب .

كانت اللاذقية من قبل منحصرة في ساحة مستوية بعيدة عن الساحل اما اليوم فلهما القصور المشيدة التي كانت بلطاقتها كالازهار في روضة البحر . وهي لا تزال تتسرب الى الشمال على امتداد الساحل ، وتكسب القصبه بهاءً وجمالاً . وقد كانت من قبل في شكل دائرة ، وزاها اليوم تشبه قطعاً ناقصاً ، وتميل لان تكون مستطيلة .

فالجانِب الشرقي من هذا المستطيل محاط باراض مرتفعة ، ثم بقلعة الزيتون ، والجنوبي بمحدرات « الطابيات » و « دوغر دورده » ، والجهة الشمالية محدودة بحديقة « فاروس » . ولهذا تكون القصبه محاطة من انحائها الثلاث بمرتفعات ، اما ناحية البحر فيها فهي منخفضة وبه كان شكلها العمومي على ميل خفيف .

فاذا نظر الى القصبه من فوق احدى تلك المرتفعات تنكشف خطوطها الداخلية ، وضواحيها ايضاً بشكل واضح . ولا سيما اذا نظر اليها من الجامع « المغربي » ، الكائن في الجهة الشرقية الذي هو اعلى محلات القصبه فيرى الناظر ابداع المناظر وانصرها . لان داخل القصبه الذي خطت فيه الشوارع المتجهة الى البحر مربعات متوازية مزدانة بالرياض هو على غاية من الجمال ببياض منازل الناصعة ، وقدود مزاراته الظريفة . وخارجها ايضاً لا يقل عنه لطافة وجمالاً . فتوجد في الناحية الشمالية منها اشجار الزيتون والتين والاثمار ، ثم الرياض من بعدها ساحة تمتد مسافة ساعتين مملوءة بالرمل الاحمر النقي . ثم من ورائها فضاء واسع انتشر في ساحاته ، وعلى رؤس هضابه كثير من القرى مثل « برج القصب » و « دمسرخو » و « المغريت » و « القلوف » و « سنجوان » و « اسقوين » . ثم وراء ذلك اراضي ناحيتي باير وبوجاق ، ثم « جبل الاقرع » بشاهقته التي غشاها الثلج . وتوجد في شرقها وراء القلعة الحقول الواسعة من ورائها النياض القائمة على امتداد ضفاف « النهر الكبير » . وبعدها جبال النصيرية . اما في الجهة الجنوبية فتوجد سلسلة من القصبات الصغيرة على ساحل بحر الابيض الذي يسبق شعاع البصر الى ما بعد الآفاق . فتتراى عليه قرى [ المتركية والصنوبر والبصة ] وتبعها قصبات [ جبله وبانياس وقلعة مرقب ] . وترسم الخطوط النهائية من ذلك الافق بظلمها المبهم .

اما غربيها فهي عبارة عن بحر واسع لا حده .

وقصارى القول يحق لهذه القصة الفنية الاصلية ان تفتخر . مهما استطاعت لانها مشحونة الضواحي بابدع ما يكون من المناظر الزاهية .  
فلتلم الروح الذكية الفنية ، ربة الآفاق السورية ، قريرة العين ومطمئنة الفؤاد في هذه السواحل البهيجة . لان هذه الامة النجيبة اختارت لنفسها انخر الديار موطناً في حياتها واقدس الاصقاع مرقداً بعد مماتها . ولا جرم ان الفنيقيين لمغبوطون في مخياهم ومماتهم ، ومشكورون .

## ٢ - المخطوط الداهية في اللاذقية

ان قصة اللاذقية التي تشغل ساحة واسعة بطول كيلومترين ومثله من العرض ، وتتألف من [ ٦٠٠٠ — ٧٠٠٠ ] مسكن ، تنقسم من حيث نسق البناء الى قسمين واضحين .  
وقد كان النسق الشامى نموذجها الوحيد في البناء منذ العهد القديم ولهذا نرى اليوم اكثر مساكنها دمشقية النسق . وهي عبارة عن صحن مبلط ، محاط بالغرف وجميع سطوحها مطلية .

غير انهم شرعوا الآن بتقليد البيروتيين واخذوا يبنون جميع محلاتهم الحديثة على هذا النسق . ولا تزيد هذه المساكن الآن بعددها عن مائة ولكن لا بد للقصة ان تستقر على هذا الطراز بتداول الازمان .

ويمكن تفريق الابنية الحديثة في اللاذقية لاول نظرة . لان المساكن القديمة كلها مبنية بالحجر الاسمر الذي يسمونه « النارى » . اما الابنية الحديثة فانها تبنى بحجر ابيض يسمونه « الحجر الرملى » ، وتستتر سطوحها بالقرميد الاحمر .

فمحلة ( الكاملية ) الكائنة على ساحل البحر في الشمال الغربى من القصة تتألف من هكذا مساكن ، اما محلات [ الشيخ ضاهر والعوينة ] في الشمال و « القلعة والصباغين » في الشرق و « الشحاتين » في الشرق الجنوبى و « الصليبة » في الجنوب يتألف معظمها من المساكن المبنية على النسق القديم .

واكبر هذه المحلات التي عددنا اسمائها ، هي محلة « الشيخ ضاهر » اما ارقاها واجملها هي لا جرم محلة « الكاملية » ثم تأتى بعدها محلة « الصليبة » .

ونرى المسلمين والنصارى في اللاذقية يسكنون متخالطين في محلة [ الشيخ ضاهر والقلعة والصليبة والكاملية ] اما المحلات الاخرى فيسكنها المسلمون وحدهم .

ويوجد فيها اكثر من ( ٤٠٠ ) حانوت يختص قسم منها ببيع الخضرة والفاكهة . وهو المحل المسمى « سوق البازار » الكائن في محلة الشيخ ضاهر . والقسم الآخر يقطنه بأعنة الاقشة ، وهو في محلات الصباغين والقلعة . ويعثر بين المحلات على بعض حوايت ايضا .

وكان يوجد فيها قبل الحرب بضعة مراقص اما الآن فقد نابت مكانها ملاهى الحلات .  
وان هذه الملاهى وجميع الحوانيت فى اللاذقية فى حالة كسيفة وسيخة .  
وفى من المؤسسات العمومية دار الحكومة الظريفة وبناء الزادى ثم الثكنة . وهذه  
موجودة فى محلة القلعة ، اما الاخرتان فهما فى محلة الكاملية .

ويوجد هنا للمسلمين جوامع كبيرة خطيرة . وهم هذه الجوامع راكبرها هو جامع  
« المغربى » . ثم الجامع « الجديد » فى محلة القلعة وجامع « الكبير المصورى » فى الصباغين  
و« ارسلان باشا » فى الشحاتين وجامع « الصايبى » فى الصايبى وجامع « صوقان » فى محلة  
العويضة وجامع « الشيخ ضاهر » فى هذه المحلة وجامع « الاسكلة » فى محلة الاسكلة وجامع  
« الشواف » قريب من دار الحكومة وجامع « الصغير » بين الصباغين والشيخ ضاهر . ويوجد  
فيها اثني عشر مسجداً ايضاً .

وللنصارى فيها كنائس كثيرة . فللروم الاورتودوكس واحدة فى محلة القلعة واخرى  
فى الكاملية واثنان فى الشيخ ضاهر وللمارونيين واحدة فى الصباغين وللارمن واحدة فى  
القلعة والمجموع ست . ثم ان للاروام فيها اسقفية فى محلة القلعة .  
وتوجد غير هذه من الابنية الضخمة تكية الموليين فى محلة القلعة ومدرسة للاوام .  
ومدارس « فرور » ومدارس الشركات الاميركية والايطالية .

وقصارى القول ان اللاذقية لا تبعد ان تلتفت النظر بسعتها وابنيتها ، ولكن اتصال بعض  
الابنية المتداعية ببعضها ووساقتها بسبب الاهمال وعدم الاهتمام جعل منظر هذا القسم من  
النسبة مستكراً تنفر منه الطبايع وتبججه الاذواق .

نعم ان التجول فى تلك الطرق الضيقة المستكرهة التى طبقت عليها الحنايا فى القسم القديم  
من هذه القسبة اهو من العذاب الذى لا يطاق . ومع هذا فلا يسوغ لنا الطعن فى هذه  
البلدة بسبب شوائبها القديمة . لان فيها من الشوارع المنتظمة ما يجعلها ارجح فى الرقى من  
البلاد السورية الاخرى . وها نحن نذكر اسماء هذه الشوارع :

١ — الشارع الذى يبدأ من ساحل البحر ويمتد مشرقاً الى القلعة والى مقام الشيخ  
المغربى .

٢ — الطريق الذى يمتد من الجنوب الى الشمال ويصل الى الشيخ ضاهر .

٣ — الطريق الذى يبدأ من ساحل البحر ، ويمتد الى اشرق ويصل الى محلة  
الشحاتين ويسمى « شارع الحكومة » .

٤ — الطريق الذى يبدأ من الشمال ويمتد فى الجنوب الى محلة الصليبية .

٥ — الطريق الذى يبدأ من البحر وينتهى فى « سوق البازار » .

- ٦ — الطريق الذي يبدأ من البحر ويصل الى الصليبية من الجانب الغربي .  
 ٧ — الطريق الذي ينمطف من وراء دار الحكومة الى الجنوب ويمر بين البساتين .  
 وجميع هذه الطرق التي عدناها لا اسم لها . وكلها معبدة منتظمة . مزدان طرفاها  
 بالاشجار ، واكثر التي تبدأ من ساحل البحر تكون محاذية لبعضها . ولهذا فان اللاذقية بهذه  
 الشوارع المنتظمة حرة بان تسمينا سقاة الطرق القديمة فيها . ومع ذلك فان تملصها من  
 تلك الطرق الوسخة المستكرهة لهو من الاماني التي يجب ان يسعى لها .

\*  
\*  
\*

ان المياه المستعملة في اللاذقية كادت ان تكون جميعها من الآبار . وهذه المياه عذبة  
 ونقية في الاصل . ولكنها عرضة لترشح وتحاب ما لا يخلو من الاوساخ ، ثم انها تتدنس  
 بالامتيح لعدم نظافة الدلاء . ولهذا لسبب ربما تكون واسطة لتفشي الامراض في البلدة  
 وانتشارها .

ولا يخلو بيت في اللاذقية من بئر ولكن الحصول على الماء يتوقف على اتعاب باهظة  
 وعليه لا تكون هذه البلدة سعيدة من هذا الوجه . ويوجد فيها صهاريج تملئ من ماء المطر  
 وليس فيها من منبع لا في داخل البلدة ولا في خارجها .  
 ويوجد في الناحية الجنوبية في محلة الصليبية منبع راكد ينبع في داخل كهف يسمونه  
 « ماء سندلكس » وماءه نقي وعذب ولكنه قليل المقدار ، ولهذا لا يقوم بالحاجة .

وهذه الحاجة الشديدة حدت باللاذقيين الى التحفز لطلب الماء من موقع « توتيه »  
 التابعة لناحية البهلولة الكائنة في الشمال الشرقي من النهر الكبير . ولكن يحتاج هذا  
 المشروع الى نفقة تناهز ( ١٠ — ١٥ ) الف ليرة . وهذا المبلغ العظيم قضى على المشروع  
 بالبقاء في التصور . على انه من الواجب المحتم على اللاذقيين الذين اشهروا بغزارة الثروة  
 ومضاء العزم ان لا يتوانوا في حل هذه المسئلة الحيوية .

\*  
\*  
\*

وقبل ان تتم هذا البحث في بيان الخطوط الداخلية في اللاذقية ، نرى من الواجب ان  
 نتكلم على مقاصف هذه البلدة ومحلات اثنزها فيها .

ان هواء هذه القصبة لطيف ومناظرها جميلة ، ولهذا نرى كل بقعة فيها كادت ان تكون  
 منظرها . على ان هناك بعض محلات معينة يقصدها اللاذقيون لاجل النزهة ويعدونها من  
 مقاصف البادية . فمنها جنيحة البلدية على ساحل البحر وهي حديقة العهد .  
 وهذه الروضة الآن محتاجة للإصلاح والترتيب ولكن حسن موقعها جعلها مهيأة لتكون  
 من الطف الرياض .

ويقصدها اللاذقيون عشية كل يوم ولاسيما يومى الجمعة والاحد . ويتجولون فى الشارع الممتد الى الشمال على طول الساحل . وربما يتجولون فى الشوارع الحديثة ليمتعوا بمحاسن ما حولها . ثم ان موقع « الطابيات » فى هذه البلدة له منظر بهيج لانه عبارة عن هضبة عالية . ومشجرات الزيتون فى انحاء القلعة لا بأس بها . ورياض « الصليبة » و« عين سندلكس » او السهول الرملية الكائنة تحت القلعة كلها من المنزهات التى يقصدها اللاذقيون .

\*\*

ثم توجد فى اللاذقية حنايا الظفر القديمة ودعائم ، وهى من انفس الآثار التى يجب ان نرى . وسنتكلم عنها حين البحث عن تاريخها وآثارها القديمة .

### ٣ — الاموال العمومية

[١] — قصبة اللاذقية — ان هذه القصبة التى هى مركز ادارة اللواء الكائنة فى الدرجة (٣٥،٣١) من الارض الشمالى وفى الدرجة (٣٣،٣٩) من الطول الشرقى والمبنية على هضبة ترتفع عن سطح البحر مقدار عشرين متراً ، جميلة المنظر . والسهول الموجودة فى شرقها وجنوبها منبثة خصبة تسقى من النهر الكبير الذى يقطعها على امتدادها . وهذه القصبة تبعد من بابنا وجبله مسافة ثلاثين كيلومتراً .

[٢] — عدد السطوح — كان عدد سكان هذه القصبة سنة (١٣٣٢) ٢٠،٣٨٧ نسمة من الذكور والاناث . ومفرداتها كما يلى :

| الذكور | الاناث |             |
|--------|--------|-------------|
| ٨١٩٦   | ٨٣٥٨   | المسلمون    |
| ١٦٥٩   | ١٥٢٤   | الاورتودوكس |
| ١٢     | ٩      | اللاتين     |
| ٢١٧    | ١٤٥    | الارونيون   |
| ٤١     | ٤٣     | البروتستانت |
| ٩٧     | ٨٦     | الارمن      |
| ١٠٢٢٢  | ١٠١٦٥  | يكون        |

وفي سنة (١٣٢٨) و (١٣٣٢) كان عدد اللدات في هذه القصة ١٩٣ و ٧٢٨ نسمة ، وعدد الوفيات ٢٩٧ و ١٣٩٣ . وفكرة الهجرة الى اميركا متفشية بين المسيحيين الذين يبلدون بمدهم (٣٨٣٣) نسمة .

واليوم يوجد قريب من ربهم هناك . وبعض النصيريين والارمن المتوطنين في قرىتي « كسب » و « غنمية » سرت اليهم هذه الروح واخذوا يقلدون انصار الهجرة الى البر الجديد . وأكثر هؤلاء المهاجرين الذين يختارون الانحاء الجنوبية من اميركا يتوطنون هناك ولا يرجع منهم الا ثلاثة في المائة . وهذا النوع من مهاجري المسلمين لا يتجاوز ثلاثة في المائة . ويقولون ان الاغنياء من هؤلاء الذين اقاموا في تلك البلاد الاجنبية يرسلون الى عائلاتهم (٥٠٠) ليرة في السنة ، اما الفقراء فيرسلون مقدار (٦٠ — ٧٠) ليرة . وعليه كان هذا اللواء قبل الحرب يتقاضى من ابناؤه مقدار (٢٥٩) الف ليرة في كل سنة .

[٣] — **مجمع تاريخ اللاذقية** — سمي الفينيقيون هذه القصة (زاميتا *Ramitha*) او (رامانثا *Ramantha*) ولعل هذا الاسم مشتق من اسم (بعل رام *Baal Ram*) الذي كان له معبد في جبل الامرع . ثم جاء (سولوكوس نيقاتور *Sileucus Nicator*) الذي جال نفسه ملكا في سورية بعد وفاة الاسكندر الكبير . فجددها مع بضعة بلاد غيرها وسماها « لاؤديسه *Leodieée* » اضافة لاسم والدته « ٢٩٠ ق . م » .

ولما زادت بسطة الحكومة الرومانية كانت سلالة سلفقوس اخذة بالانحلال ولم تلبث ان انقرضت وبادت . ثم وقع الخلاف بين هؤلاء الحكام الحديثين في اوائل الفتح وتجرعت البلاد بسببه بحرانا دمويا . وحينما كان الاختلاف قائما بين العوام والخواص في الرومانيين نصبت فرقة الاعيان « قاسوس » وعينت فرقة لعوام « دولابلا *Dolabella* » والى على س رية ، وحضر كلاهما الى محل ولايتهما . ولما نشبت الحرب بين هذين الرئيسين كان السكان منحازين الى فرقة العوام . وعليه عمد قاسوس وسخر اللاذقية عنوة وكبدها اضرارا عظيمة . واكتسح جميع كرومها التي كانت لها الشهرة الرنانة بنفاسة عنها .

وبعد ان قتل « زول سه زار » انقسمت بلاد الرومانيين بين انطونيوس واوقسايوس ، وكان انطونيوس لم ينس جميل اللاذقيين بمقاومة قاسيوس خصمه ولهذا ارتأى ان يجزيهم على حسن عملهم فأقال بلادهم من جميع المكوس والضرائب . ولما نار « يسه نيوس نيزر *Peceennius Niger* » احد القواد الرومانيين وطالب تاج القيصرية انفسه ، قصد اللاذقية وهدمها . ثم لم يلبث رقيه « سوزر *Seoze* » ان استحوذ على الحاكمية في روما والتفت الى اللاذقيين الذين كانوا منحازين اليه فنجحهم بالامتيازات ، وشيد في القصة كثيرا من المباني الضخمة اللطيفة ، وسماها « سبتيم سوري » . اضافة الى اسمه

(١٩٣-٢١١) .

وقد ارسل عمر ابن الخطاب ( ر . ع ) جيشاً في قيادة يزيد سنة (٦٣٧) وفتحها في زمن هراقلوس من قياصرة البيزنطيين .  
وفي أيام الصليبيين سخر هذه القصة ( بوهه موند ) امير تارانت و « ديموند » حاكم بوهه موند وطولوز (١١٠٩) ثم ألحقت بإيالة انطاكية بسبب صغر شأنها في ذلك الزمن .  
ثم فتحها السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (١١٨٨) مع كثير من البلاد في سورية الشمالية واقطعها الى اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر . وقد عمر هذا الامير قلعتها واصلاح شأنها . ولكن اعاد عليها الصليبيون الكرة بعد مدة وملكوها مرة اخرى . وبقيت في ادارتهم الى سنة ١٢٨٦ ، حيث انتزعها السلطان قلاوون منهم ، وبقيت منذ ذلك التاريخ الى الآن في ايدي المسلمين . وقد منيت هذه القصة بزلزل شديدة سنة ١١٥٧ و ١١٧٧ و ١٢٨٧ هدمت اهم مبانيها ،

وبالرغم عن تلك المعائب التي تجرعتها في الغابر ، وانطماس كتاباتها التاريخية فان هذا القصة لم تزل محتفظة بموقعها الخطير في الآثار القديمة . فيعثر في الناحية الشمالية والشرقية منها على كهوف منحوتة في الصخر ، وعلى اجداث مزينة بالنقوش المتنوعة . وهناك مغارة قديمة تسمى « مارتوقله » لا تزال نصارى هذه الانحاء تدخلها للتبرك في مولد « مريم » عليها السلام . وكان هذا النوع من المغارات التي اعدت لدفن الاموات ، وعد اجتماع للنصارى في اوائل انتشار دينهم .

ثم يوجد في الجانب الجنوبي من القصة جدار لا يبعد ان يكون من بقية سورها اما الجامع الموجود في الجنوب الشرقي منها فهو مبنى في موقع الحصار المجهز بحنية الظفر ، الذي بنى في ايام « سبتيم سهو » *Septime Sévère* ، وكان عرض كل جدار من جدرانه الاربع ( ١٣ ، ٥٠ ) متر . وكان له باب ضخيم . اما الزوايا فانها مبينة على النمط القورتي ومزينة بالاروقة الظرفية ، والقبه التي هي عبارة عن نصف كرة قائمة على مضاع مثنى يرى في داخلها كثير من صور الآلات الحربية مرسومة بنقش نادر . ويعرف هذا المحل عند الالهين بالكنيسة المعلقة . وتوجد في جانب حنية الظفر اربع دعام . محتمل ان تكون بقية من انقاض معبد بنى هناك .

٤ — بلدية اللاذقية — ان الذين لا يعرفون ماهية الانحاء الشمالية في سورية يظنون ان اصفاع اللاذقية المحرومة من المعارف والزراعة والطرق هي في حالة ابتدائية خالية من معاهد العمران . ونحن ايضاً لما فارقنا طرابلس مستهدفين الانحاء الشمالية ، ورأينا تلك القرى الحربية التي لا نصيب لها حتى ولا من العمران الابتدائي كنا على عين

انراى ، ودخلنا اللاذقية ونحن نتوقع ان نرى قرية على ذلك النسق غير انها كثيرة السكان ولكن مرعى لمجتمها الجديدة فانها ما لبثت ان اضطررنا لتبديل هذا الظن . ومع هذا فلا نحسب ان بلديتها همة فى اعمار القصبة .

وان الاقوام ، بل الامم التى تكون مثلنا لا نصيب لها من الرقى العصرى لا تجد بدأ من ان تتبع فى حياتها الاجتماعية كبرائها وامرئها . فيكونون لها بمثابة الوصى الذى كملت عنده السيطرة .

ولهذا لا ترون وال ولا متصرفاً ، بل حتى ولا قائماً مقاماً يتبع خطة يتوخاها فى ادارة المحل الذى ولى امره ، الا وترون آثار تلك الخطة منطبعة فى ذلك المحل . وان ما نقوم به من الاصلاح والاعمار يكون فى اكثر الاحيان من آثار ميول وآراء شخصية محضة اكثر من كونه ناشئاً عن خطة منتظمة قرر عليها وثوبر على تطبيقها . ولهذا لا يسوغ لنا ان نعجب لمدى شمول ما نراه من الآثار فى بعض انحاء الولاية . وهذه اللاذقية هى اكبر دليل نستشهد به على صدق دعوانا .

وجد فى اللاذقية قبل بضع عشرة سنة متصرف تزيه الطبع ، بعيد المهمة ، محب للانظام ، اسمه « شكرى باشا » فلم ترق فى عينه حالة هذه القصبة لانها كانت عبارة عن بيوت متلاصقة ، محصورة فى ساحة ضيقة ، وطرقها التى هى عبارة عن مضائق ، او انقاب كانت كلها مستوفىة ، حتى لا تكاد تنفذ الشمس اليها مملوءة بالعفونة والاوساخ بدرجة لا يمكن تحملها .

ومن جهة اخرى كان مأمورو الحكومة يسكنون فيها فى اوكان متداعية ضيقة لا يصل اليها الهواء . ولا تنطبق على حيثة الحكومة وشرفها . ولهذا فان هذه الحالة التى تمثل حياة الاجيال المتوسطة ، لم ترق فى عين هذا الهمام ، فعمد الى الساحة الفارغة الكائنه بين القصبة والبحر ، وخط فيها طرق المحلة الحديثة ، وازمع على تشييد دار للحكومة فى تلك الساحة لا يرى لها مثل فى بقية المدن من حيث انطباقها على القواعد الصحية ونظافتها وحسنها . ولأجل الحصول على نفقة هذه البناية طرح على كل رزمة من تبغ « ابو ريح » الذى يصدر الى اللاد الاحنية ثلاثة غروش ، وطرح مكساً يسيراً على بقية الاموال الصادرة ، والواردة ، فتوفر له مبلغ كاف من هذا المكوس التى خف الى ادائها الاهلون بارتياح عظيم . فصرف منها (٣٣٠٠) ليرة وشيد دار الحكومة الحالية على احسن ما يكون ، ثم عبد من طريق اللاذقية — جسر الشفور مقدار (١٧) كيلومتراً ، وفتح طريقاً آخر بين اللاذقية وقرية « سرخو » التى تعتبر كمصطاف لللاذقيين . وجميع هذه النفقات كانت من هاتيك المكوس .

وعوضاً عن ان يلتهم هذه المبالغ التى تقاضاها من افراد الامة كما كان شأن معاصريه ،

لم يكثف بصرفها في غايته الاعمارية بل عززها باتفاق مبلغ طائل من ثروته ايضاً . ولا جرم ان الاوطان مديونة بالشكر لهكذا مصلحين نادري الوجود ، لا يدخرون وسعاً في طريق اعمارها .

وبلدية اللاذقية التي لا تفرق شيئاً عن بقية البلديات بعدم ادراك ماهية وظيفتها ، كان لها من الدخل سنة (١٣٣٢) مقدار «٢١٢٦٧٨» غرشاً ومثله من الخرج . ولم تكن حتى العهد القريب لهذه القصة البديعة في منظرها حديقة عمومية . وعليه عمدت ادارة البلدية قبل سنتين وسعت لازالة هذا النقص واسست في احسن موقع من الساحل حديقة منتظمة انفقت عليها مقدار «١٥٥٠٠» غرش . وهذه البلدية التي حاولت ان تثبت لها وجوداً باقامة هذا الاثر الذي من شأنه تنمية الاذواق البديعة في الخلق . فهي اما عاجزة عن تنظيف الاوساخ المرتكبة في طرق القصة الضيقة المنحفة ، او متكاسلة في ايفاء الوظيفة . مع انها قادرة بما لديها من الدخل ان تقوم بالاعمال المهمة التي تنفع السكان وتنطبق على مصلحتهم .

[٥] — المعارف — لا تزال معارف هذه القصة تتقلب في ادوار مهمة منذ اربعين او خمسين سنة . وبينما كنا محرومين من مواهب العلم والمعارف ، نهضت جمعية «بره سبيته رين» الاميركية سنة (١٨٥٩) وارسلت الى اللاذقية وفداً في رئاسة المبشرين «ميسر دوتس Dodds» و«ميستر بيتي Beattie» لاجل تعميم البروتستانتية بين النصيريين والارمن . وهذه الهيئة التي ما فترت همها منذ ذلك الزمن الى الآن ، تمكنت من تأسيس اربعين مدرسة في قسبة اللاذقية ، وبذلت كل ما يمكن بذله في طريق غايتها الدينية حتى تسنى لها تنصير ثلة من فقراء النصيريين ، وقسم مهم من سكان قريتي «بحمره وجندره» . وقد شعر «ضيا پاشا» الذي كان متصرفاً في اللاذقية قبل عشرين سنة بوجوب التذرع بالتدابير التي تقف امام هذا التيار البروتستانتي الذي لا ينطبق على الحرية الدينية المؤيدة بجميع القوانين الاساسية . فعمد الى عشر قرى من قرى النصيريين واسس في كل واحدة منها جامعاً ومدرسة ، وبعث اليها الواعظين والمرشدين . اما الآن فنرى تلك المعاهد التي نشأت عن اندفاع ملي جدير بالاجلال والتكريم مهملة تداعي اكثرها واندثر .

وميزانية هذه السنة قضت بوجود (١٧) مدرسة ابتدائية في جميع اللواء ، غير ان فقدان المعلمين اوجب الاكتفاء بتأسيس «١١» مدرسة كلها تدار بالوكالة . ولا نجد لدى الاهالي رغبة في هذه المدارس . فاذا علمنا ان مجموع الطلاب في جميع هذه المعاهد الطلمية لا يزيد عن (٢٥٠ نسمة) ، لا جرم نطالع على درجة تأثيرها في ذلك المحيط . اما المدارس الاجنبية فكان لها قبل الحرب موقع خاص . وكانت في هذه القسبة

مدارس للذكور والانات مخصص لللاتينيين ، والروس والاميركان والفرس . وقد عطلت بعد اشهار هذه الحرب ولم يبق منها الا مدارس الاميركان . ويروى ان قد كانت لنصارى هذه الاصقاع رغبة عظيمة في تلك المدارس . اما المسلمون فكان مقدارهم في مدارس «الفرس» خمسة في المائة ، وفي مدارس الاميركان اثنان في المائة . ويدعى بوثوق ان مدارس الفرس كانت راجحة على جميع تلك المؤسسات الاجنبية بجدية دراستها . اما المدارس الاميركانية فيوجد فيها مقدار ( ٤٠ — ٥٠ ) طالب وطالبة من قسم الداخلي المجاني و ( ١٠٠ — ١٢٠ ) من الطلاب الخارجية . ودرجة التحصيل فيها بسيطة للغاية . ولا يشتغل معلموها الا بدس الروح النصرانية البروتستانية . وبهذا يزيدون هذه الربع المقفرة من العلم عمها وضلالة .

[ ٦ ] — الاموال الاقتصادية في الموزقية — اذا اردنا ان ندرس الاحوال الاقتصادية

في احد البلاد يجب علينا اولاً ان نطلع على مصادر حياة اقوامها ومقدار ما عندهم من القدرة الدماغية والعضلية . ويعتقد راتزل *Retzel* ، العالم الالماني بان البشرية ومهمها هي من الحادثات الجغرافية . ويقول ان تلك الهم لا تقوم الا بالآثار التي يشعر بها كاطرق ومجاري المياه ، والبلدان والزراعة والصناعة . ويرى ان لا بد من آثار في التراب تدل على وجود ابناء البشر عليه .

ولهذا لا بد للاحوال الاقتصادية في جميع البلدان ان تكون لها رابطة قوية في الموقع الطبيعي والجغرافي فيها ، ولا جرم ان اهم الاسباب التي صعدت بانكلترا الى مقامها الباذخ في التجارة ، هي ثروة بلادها الطبيعية ، وموقعها الجغرافي . وهكذا الحال في الالمانيين الذين حركوا بعلو موقفهم الاقتصادي حسد الاقوام الساكسونية ، فان مناجم معادنهم ، واحراج بلادهم ، وانهارها لها الحظ الاوفى في تلك المكنة الاقتصادية .

غير انه لا يسوغ ان ننطف اسباب الرقي الاقتصادي في بلدة ، او اسكلة ما على الموقع الطبيعي فقط . ولهذا لا يصح ان نسند الرقي التجاري في انكلترة الى حالة نهر التايمس ، او الى بحيرات اسقوجيا ، او الى سواحل بلاد الغال فقط . لان اسباب رقي انكلترة الاوروبية لا تنحصر في اوروبا ، بل هي شائعة في جميع اقطار الكون ، وهكذا لا يكفينا في ايضاح غنا المانيا ان نطلع على حالة سواحل بومرانيا ، وعلى كثافة احراج باويرا وعليه فان الاستناد على الاسباب الموضوعية في ايضاح الحالة الاقتصادية لا حد البلاد يكون خطأ محضاً .

ثم يجب ان لا نسرع في الحكم . ونقول ان الاستعداد الطبيعي في الحل الفلاني كذا ، فيكون رقيه الاقتصادي كذا . وعلينا ان لا ننسى ان الاستعداد الطبيعي يختلف باختلاف

الاحوال السياسية والاخلاقية والاجتماعية في الاقوام التي تقطن تلك الانحاء .  
 وامتزاج القوى الطبيعية بالمساعي البشرية هو الذي يخلق قوة البلاد وازدهارها . وبانضمام  
 سخاء الاولى وكرمها الى ذكاء الثانية وهمتها ، وسويتها العلمية والفنية ، يتسنى للامم ان  
 ترقى الى ذرى العظمة والسلطان . وهذا يطلعنا على ان لا يمكن لشكل امة ان تستفيد بدرجة  
 واحدة من الثروة والاستعداد الطبيعي . فمنها من تستطيع تزييد هذا الاستعداد ، وتحظى  
 بمنافع عظيمة كالسويونيس في فلسطين ، ومنها من يتوسط في الاستثمار ، ثم منها من لا يعلم  
 قيمة تلك الثروة والاستعداد فيعيش عيشة سافلة . وهذه تختلف باختلاف الاوصاف الاخلاقية  
 والسجايا التربوية في الاقوام والامم والحكومات . وهكذا فان لحسن المعاشرة والاتحاد  
 السياسي في تلك الاقوام التي وصفت بالصيغة السياسية تأثيراً عظيماً في رقيها واطاها .  
 لا تأثير لشكل الادارة في الحكومات من حيث الوجهة الاقتصادية مشروطة كانت او  
 جمهورية او مطلقة . بل الامر الذي تدرر حوله الشؤون الاقتصادية ، هو الامن والانتظام  
 والتحابب والاتحاد والعدل والانصاف في الداخل ، وجسارة تلك الامة وشجاعتها  
 تجاه الخارج .

ويمكننا اجمال هذه الملاحظة العمومية وتطبيقها على بلادنا ، وحتى على لوا'  
 اللاذقية منها .

ان لوا' اللاذقية الذي يشغل الاسقاع الشمالية من الساحل السوري ، هو من الموانئ  
 التي يجب ان لاتهمل من حيث التجارة والاقتصاد . ثم ان خميب تربته وكفاية مياهه  
 الجارية لاسقاء حقوله ، ووجود السواحل المجهزة بالمرافئ الطبيعية فيه كلها تدل على كمال  
 استعداده الطبيعي .

غير ان السكان التي تقطنه هي في اشد الحاجة للتربية الفكرية والاقتصادية . وهؤلاء  
 السكان الذين جعلتهم الجهالة يعتقدون بخرافات ترفضها افكار الصبيان ، خصوصاً النصيريون  
 منهم لن يستطيعوا استثمار تلك الاتربة المثبتة والاستفادة من ذلك الموقع البحري الذي  
 لا مثال له . وقد اخبرنا المؤرخون ان اسياف البحر اعتساراً من شمال اللاذقية الى اقصى  
 الجنوب كانت في القرون الاولى تدر بخير عظيم . اما الآن فان ثلثي اراضي جبله ، ومعظم  
 سهول اللاذقية وصهيون وبانياس محرومة من الزراعة . ويحمل البعض اسباب هذه العلة  
 على طغيان النصيريين وجورهم . نعم ان الانحما' التي تكون محرومة من الامن والانتظام  
 لا يمكن ان ترقى فيها الزراعة ولا الصناعة ، ولا تنتظم فيها الاحوال الاقتصادية .

ولا استفادة لهذا اللوا' اليوم الا من التبغ والبيض وقليل من الحبوب رغمًا عما فيه  
 من الارض الخصبة ، وهذه الثروة التي تحميها تلك الايدي الجاهلة الحرقاء لا يمكن ان  
 ترقى ما لم يكن لها وصى يدني يهيمه خيرها ونفعها . والا فانها تبقى على ما كانت عليه من

قبلاً اربعين سنة . وهذه الارقام تفصح لنا عن صدق دعوانا .

### السفائن التي مرت بمينا اللاذقية

| طون    |       |            |
|--------|-------|------------|
| ٣٤٨٦٠  | باخرة | } سنة ١٣١٥ |
| ٦٤٦١   | شرعة  |            |
| ٧٣٨٨٤  | باخرة | } سنة ١٣٢٠ |
| ٦١٥٢   | شرعة  |            |
| ١٣٥١٦٣ | باخرة | } سنة ١٣٢٨ |
| ١١٧١١  | شرعة  |            |
| ١٨٨٠٩٤ | باخرة | } سنة ١٣٣٠ |
| ٧٦٥٣   | شرعة  |            |

ثم اذا لم يحور نظام ( ادارة الدخان ) — رضى — الذى مر ذكره اثناء البحث العام ، وخفض من غلواء هذه الشركة المتغلبة ، لا يمكن اصلاح زراعة التبغ ورقها البتة .

ومن اعظم المؤثرات التى تؤخر اقتصاديات هذا اللواء وتضر بصالحه ، عدم وجود الطرق المعبدة فيه . وفقدان المرافىء المحفوظة التى تسهل اصدار حاصلاته . ومن السذاجة ان نعتقد برقى تلك الاصقاع وفلاحها ما دام سكان جبال النصيرية لا يعرفون صديقاً لارواهم الا الملاح ، وما لم يعدلوا عن فكرتهم التى تقول بلزوم اقناء الحياة فى اشد المذاب بين تلك الصخور الصلداة التى لم ينفذ اليها نور العلم ولا مرشد المدنية منذ قرون كثيرة . فاذا مهدنا لهم الطرق وشيدنا المرافىء ، ثم اذا عمدنا الى افكارهم التى عشمش فيها الجهل فانزناها بالعلم ، فهناك ترقى الزراعة والصناعة ويتسع نطاق الاقتصاد وتتوفر للبلاد كل سعادة .

[٧] — مرفأ الموزقية — يوجد فى اللاذقية مرفأ طبيعى صغير مسور بسد ناقص لصد الامواج طوله ثمانون متراً وعرضه ثلاث مترات يبدأ من خربة القلعة التى بنيت عليها منارة المرفأ ويمتد الى الشمال الشرقى حيث يتصل بالساحل . ويستوعب مقدار [٤٠ — ٥٠] شرعة يتراوح حجمها بين (١ — ٨٠) طناً . ومعظم ما يستوعب اربع باخرات يتراوح حجم الواحدة منها بين (١٠٠ — ١٣٠) طناً . ولكن لم يسبق ان دخله غير الاشراع ذلك لان

مدخله ضيق للغاية ، ولا يتجاوز عمقه (٣-٤) باعات ، مردوم بالا حجار التي سقطت من انقاض القلعة بمرور الايام .

وعليه يمكن للاشرع الصغيرة ان تدخل من هذا المدخل وتصل الى منتصف المرفأ ولكن لا يتيسر للضخمة منها ولا للباخرات دخوله ، وعليه لا بد لهذه السفائن من الارسا في الجهة الشمالية بمسافة نصف ميل عن مدخل المرفأ .

وتمر بهذه الاسكلة في السنة على الحساب المتوسط (٦٠) باخرة يبلغ مجموع حجمها (١١٥٠٠٠) طن و (٢٠٠٠) شرعة مجموع حجمها ٢٢٠٠٠٠ طن وبناءً على وفرة الوسائط النقلية البحرية وسهولة شروطها يصار دائماً لاستعمال هذه الوسطة بالنقل .

ويجب لاجل توسيع التجارة البحرية في هذه البلدة اولاً كرى المرفأ وتنظيفه من الرمال والوحول التي كادت تملئه ، وتعميقه بمقدار خمسة باعات على الأقل ، واخراج الاحجار الموجودة تحت البحر في ناحيتي المدخل . ثم ان ارتفاع السد ليس بكاف . ولا تزال الامواج تقتحم اعلاه عند حدوث الانواء ولهذا الاسب تدعى اكثر اطرافه . وعليه يجب اتمام ارتفاعه واصلاح ما يوجد فيه من الخلل .

وبنى هذا السد سنة ١٣٢٦ ولكن لم يتم . ثم لم تطرح امامه من ناحية البحر حوائل من الاحجار الصناعية لكسر سورة الانواء . وما زالت تنطحه الامواج حتى تصدع وتمزق من اكثر النحاء . وهو الآن متصدع في وسطه من محلين ، وقاعدته متداعية ايضاً . ولا جرم ان تبادى هذه المؤثرات لا بد ان يزيد في تداعيه .

اما عمق الماء في داخل المرفأ فهو مختلف . ففي المدخل يتراوح بين (٣،٥-٤) باعات وفي منتصف المرفأ يتراوح بين (٢،٥-٣،٥) باعات . اما عمقه في القسم الداخلي فيتراوح بين (١،٥-٢) من الباعات . ومقدار الماء في موقع الاسكلة لا يتجاوز اربعة اقدام . وبما ان المرفأ غير واسع . فلا يمكن ان تدخله بعد اصلاحه الا السفائن التجارية التي لا يزيد حجمها عن (١٢٠٠) اما السفائن التي يكون حجمها اكثر من هذا فلا بد من ان تتكبد المشاكل .

#### ٤ - الاموال الاجتماعية في اللاذقية

[١] - الحياة العمومية والاجتماعية - اذا نظرنا الى الجداول الرسمية يجب ان نعتبر سكان اللاذقية نحواً من عشرين الف من النسمات . اما اذا اطلعنا على ما يدعيه بعض اللاذقيين الذين لهم المام بحقيقة الامر يجب ان نصعد بهذا المقدار الى (٢٥٠٠٠) نسمة . واربعة اخماس هذا المجموع تتألف من المسلمين السنين والحمس الآخر من الروم الاورتودوكس

والمارونيين والارمن والبروتستانت واللاتين المسيحيين .

فيقسم مساهمو اللادقية من حيث الحياة العمومية الاجتماعية الى ثلاثة اقسام : الاغنياء والطبقة الوسطى ، والعوام .

ان منسوبي الطبقة الاولى اصحاب الاملاك والاراضي والذين لديهم الثروة الضخمة هم عبارة عن سبع اسر . ويوجد بين افراد هذه الاسر اشخاص لهم من الثروة التقديرية ما يتراوح بين عشرة الاف وخمسين الف ليرة ، ومن الدخل السنوي ما يتراوح بين ( ١٠٠٠ - ٤٠٠٠ ) ليرة .

ويوجد بين اصحاب الاراضي من يشتغل بالزراعة فقط ؛ ومن يتعاطى التجارة . فالذين يشتغلون بالزراعة يولجون باعمالها شركائهم من القرويون . اما التجارة في اللادقية فهي عبارة عن تجارة التبغ والبيض .

ونحن الاموال المنقولة وغير المنقولة التي تملكها هذه الاسر السبع بمقدار نصف مليون من الليرات . وعدد افراد هذه الاسر يبلغ نحواً من ( ٥٠٠ - ٦٠٠ ) نسمة رجالاً ونساءً . والبعض بين هؤلاء الاسر المسلحة يعيش عيشة منتظمة راضية . فننازلهم المنسقة على طراز مدني . ونسق عيشهم يدلنا على انهم لم يهملوا امر الانتفاع من ثروتهم بل اتخذوها ذريعة لرفاهيتهم وتحسين عيشتهم . وجميع منسوبي هذه الطبقة في اللادقية يتوخون في لباسهم الطراز الحديث .

غير اننا نجد جميع افراد هذه الطبقة الذين يظهرون بمظهر الترقى والتقدم ، هم في مرتبة من البضاعة العلمية . ويوجد بينهم اسرة واحدة لافرادها نصيب من التحصيل التالي ، اما الآخرون فانهم محرومون من هذا الجهاز الحيوي . وهذا الانحراف حال بينهم وبين الاستفادة التامة من ثروتهم الوافرة . وجعلهم عاجزين عن خدمة بلادهم واعلاء شأنها . لاسيما وان هذا الحال حدى بهم الى الانهماك في الملذات والاذواق .

ومع هذا فان لهم في الحياة الاجتماعية سيراً حسناً . لان المزارعين في اراضي هذه الطبقة كلهم من النصيريين ، واملاكهم جميعها محاطة باراضي جبله وصهيون التي اشتهر اربابها بالحنونة والانسوة في الحياة الاجتماعية .

ولهذا لم يجدوا سبيلاً يمكنهم من التسلط والاستبداد . وعليه كان ارباب هذه الطبقة على غاية من الانس والانسانية ، وهم اهل قرى ايضا غير ان في حالتهم الروحية ميلاً للانهماك في الاذواق والملذات .

وقصارى القول ان افراد هذه الطائفة لم يؤثر عنهم انهم ذوو شر وفساد ، او سيطرة يتفهمون بها باضرار غيرهم ، كما انهم ليسوا بارباب لطف وعناية بالناس ينفعونهم بوفرهم الطائل . فيجب ان نتلقاهم فئة تتألف من اناس هادئ الطباع ، معتدلى السير يحبون

الاحتفاظ بالموجود .

\*  
\*\*

اما الطبقة الاجتماعية الثانية في المسلمين فهي عبارة عن اوساط الناس . وعدد عائلات هذه الطبقة يربو على ٥٠٠٠، وعدد افرادها يتجاوز ١٠٠٠٠ نسمة .  
فاذا علمنا ان ثروة كل عائلة من هذه العائلات تتراوح بين ٣٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠٠ ليرة ، ودخلها السنوي يتراوح بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ ليرة يتضح لنا ان مجموع قيمة اموالهم المنقولة وغير المنقولة لا يقل عن ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ الف ليرة .

وهذه الطبقة ايضاً تشغل بالزراعة والتجارة . ولا تختلف معيشة هؤلاء عن معيشة ارباب الطبقة الاولى الا انها انقص منها بدرجة ، ولا يمكن العثور بينهما على فرق ملموس من حيث الموقع الاجتماعي . فاذا اغضينا عن كمية الثروة نستطيع ان نعتبر هاتين الطبقتين طبقة واحدة . بيد ان ارباب الكسوة العلمية ، ولذين اشتهروا بدراسة العلوم الشرعية ، كلهم من افراد هذه الطبقة . وبه كان لهذه الطبقة اناس ارفع سوية من اناس الطبقة الاولى . وربما يعثر لديها على هكذا اوصاف من حيث المسمى ايضاً .

وبما اهم ايسوا على درجة من الرفاهية ورخاء العيش يظاهون بها الطبقة الاولى تراهم اشد اقتصاداً في الحياة الاجتماعية ، واهداً طباعاً في الحالة الروحية . ثم اذا نظرنا فيهم نظرة عامة نجدهم من حيث التحصيل اشبه بسكان القرى ، كما هو الحال في الطبقة الاولى .

\*  
\*\*

اما الطبقة الاجتماعية الثالثة فهي عبارة عن السواد الاعظم من الخلق . وهي تتألف من المذنبين يشتغلون بالتوتية او بيع الخضرة ، او من زراع البساتين ، او العمال وغيرهم من الصنوف الاجتماعية .

يكتسى ارباب هذه الطبقة الاردية والسراويل ، ويلبسون في رؤسهم طرايش . وعيشتهم منغمسة في الفقر . واكثرهم يسكن في محلة « الشحاتين » و « الصباغين » . ومع هذا لا يقل دخل احدهم عن ( ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ ) غرش في السنة ، اما الحياة في اللاذقية فهي رخصة هينة ، فيتسنى لافقر عائلة ان تعيش بدخلها عيشة لا بأس بها . ويسهل على كل احد في هذه البلدة ان يجد لنفسه عملاً . ولهذا يندر فيها وجود من يسقط في درك الذلة والمهانة .

غير ان تحصيل افراد هذه الطبقة ناقص ، وعدد الذين يحسنون القراءة والكتابة فيها قليل .

وعدد الذين يحسنون القراءة والكتابة بين جميع مسلمي هذه البلدة يناهز عشرين من المائة في الرجال وخمساً منها في النساء . ثم يوجد بينهم ستة او سبعة اشخاص من متخرجي المدارس العالية ، وقريب من مائة من دارسي العلوم الشرعية . اما الباقيون فتحصيلهم يسير جداً . وهذا يدلنا على انحطاط السوية الفكرية في اللاذقية .

\*  
\*  
\*

اما نصارى اللاذقية ؛ فان اربعة اخماسهم من الروم الاورثوذكس ، والخمس الآخر من بقية الطوائف . ومعظم الثروة يوجد في ايدي الاروام . ولهذا فان موقع بقية الطوائف المسيحية بالنسبة الى الاروام ، موقع حرمان بحتم .

والحياة الاجتماعية في هؤلاء الاروام تماثل حياة الطبقات الاجتماعية الاسلامية . ويوجد في طبقتهم الاولى اسرتان هما ارجع وارقي من نظرائهما المسلمين سواء في الثروة او في نسق الغيش . وثروة كل واحدة من هاتين الاسرتين اللتين حصرتا تجارة « ابو ريح » في ايديهما تتراوح بين ( ٦٠ — ٧٠ ) الف ليرة ، ودخلهما السنوي لا يقل عن ( ٦ — ٧ ) آلاف ليرة .

ثم ان حسن الترتيب والنظام في منازل هاتين الاسرتين والمدنية التي تتجلى في نسق عيشهما وحياتهما بارزة ملموسة . ولديهما شبان تخرجوا في مدارس الغرب ، ولهما مؤلف بالفرنساوية يبحث عن الصناعة والزراعة في سورية جدير بان يكسبهما ثناء وتقديراً .

ويوجد في الطبقة الوسطى بين المسيحيين بضع عائلات افرادها من ارباب الاملاك ، اما افراد الباقيات فيشتغلون ببعض المهن والصناعات . ونرى الطائفة المسيحية اسبق وارقي من جارتها المسلمة من حيث المزية العلمية والسوية الفكرية . فاذا قسنا هاتين الطائفتين ببعضهما مع مراعاة عدد افرادهما . نجد عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة من رجال المسيحيين اكثر من المسلمين . اما نساؤهم فانهم ارقى بكثير من النساء المسلمات . لا نقصد بهذا الرأي ان المسيحيين هناك هم على غاية من الرقي . ولكن لا بد ان نعتز بانهم ارقى من المسلمين من حيث المعرفة بالقراءة والكتابة .

وان النصاري هنا لهم رابطة قوية بالدين ولربما كانوا متصلين اكثر من المسلمين . وعليه تكون الطائفتان على عين الشاكلة من هذه الوجهة

\*  
\*  
\*

وقبل ان نتم بحث الحياة الاجتماعية في اللاذقية نرى ان نستطرد ونبحث نبذة عن الحالة الاجتماعية في قضاء مركز اللاذقية .

اذا صرفنا النظر عن سكان قصبة المركز نجد ان عدد سكان هذا القضاء يربو على

(٣٠٠٠٠) نسمة . ونصف هؤلاء من النصيريين ، وثلاثة ارباع النصف الآخر من التركان والسنين . والرابع الآخر من مختلفي الطوائف المسيحية .

فالنصيريون الذين يسكنون في قضاء المركز ، يشتغلون بالحرثة والزراعة . ومنهم بضع عشرة من العائلات التي تملك اراضى تتراوح قيمتها بين (١٠٠٠) و (٢٠٠٠) ليرة . ودخلهم السنوى يتراوح بين (٢٠٠) و (٥٠٠) ليرة .

وهؤلاء النصيريون يشبهون سكان السواحل ، او قطان الاسياف من بنى جلدتهم . ولهذا لا نجد فيهم تلك السجايا والحلال الموجودة في قطان الجبال من اخوانهم .

وبما ان اكثرهم مزارعون في اراضى اغنياء اللاذقية ، تكون السكينة وهدو الطباع امراً طبيعياً لهم . لاسيما وان ظلم النصيريين الصهيونيين اياهم ، وتعديهم على حقوقهم ، جعلهم اقرب قلوباً ، واميل نفوساً الى اللاذقيين .

ومن العبث ان نرتاد الرفاهية في عيش هؤلاء النصيريين ، او الصلاح في حالتهم الفكرية . لانهم ثلة من فقراء الناس ومساكينهم .

ثم ان النصارى في قضاء اللاذقية ليسوا على شئ من الاوصاف الخاصة . اما السنيون الذين هم ثلاثة اثمان السكان ؛ فمنهم مقدار (٥٠٠) نسمة من العرب يسكنون في قرى « البساتين والريحان وقيناص » . والباقيون يسكنون انحاء « الحزينة وباير وبوجاق » . وبما اننا سنتكلم عن التركان الذين يسكنون تلك الانحاء في مبحث خاص ، لا نرى لزوماً الآن لتكرار البحث .

[٢] — العادات الاجتماعية — نريد هنا ان نبحث عن بعض العادات التي لها اوصاف خاصة عند اللاذقيين . ونبدأ منها بالزواج .

ان مسألة المهر عند المسلمين هي من اهم مسائل الزواج . ولهذا يطول الشرح فيها حتى نحسم . وعندهم ميل شديد للتغالى في المهر . وربما يبلغون به الى (٤٠٠) ليرة . وبعد حسم هذه المعضلة يهون الامر ، فاما ينتج اتفاقهم بما يسمونه (الحطبة) وهي عبارة عن ترسيم وتسمية ، او بمباشرة عقد النكاح . ومن عاداتهم اجراء العقد او الخطبة في بيت العروس ، ثم لا يتغالون في الاحتفال به بل تكون تقاليدهم عبارة عن قراءة المولد الشريف فقط ، وهذا اما يكون في ليلة الاثنين او الجمعة . وتقضى عليهم العادة بعد الخطبة بارسال هدية الى الخطوبة من خاتم او قرط . وباعداد ليسة انس وطرب فاذا اكتفى في بادى الامر بالخطبة ، يكون عقد النكاح يوم العرس و قبله بيومين ، ويعقد نهاراً .

ويجب على الحاطب ارسال الصابون والقهوة والحناء ، والصلصال المطيب ، الى بيت

المخطوبة قبل الزفاف بأسبوع ، ويسمون هذه الهبة « میده » ای مائدة .  
ثم تحتفل عائلة العروس بترتيب دعوة الحماة ، فيرسلون الى كل من يريدون  
حضورها في الحفلة قطعة من الصابون تقوم مقام الدعوة . وتكون هذه الحفلة قبل العرس  
بيومين او ثلاثة ايام .

وهناك يرسل الجهاز من بيت العروس الى منزل العريس . وكان من عوائدهم ارساله  
بضرب الطبول والزمور اما اليوم فقد هجروا تلك العادة .

وفي ليلة الزفاف يدعى العريس الى بيت احد اصدقائه . وتتهيأ له آلات الطرب هناك  
او يقرأ المولد الشريف . وبعد ان يلبث العريس هناك حتى منتصف الليل . ينقصد  
موكب الزفاف فتقدم المصاييح ، وآلات الطرب امام الجمع ويلتف حول العريس اقاربه  
واسدقائه ويوصلونه الى البيت ، وهناك توجد حفلة النساء . فيتلفين العريس بالاهزيج  
ويصرخن « لو ، لو ، لو » . وتقضى عادتهم على العريس وابيه واخواته ان يقدموا للعروس  
هدية صباح ليلة الزفاف .

وربما تتسلسل ليال السرور بعد ليلة الزفاف وتدوم فيها الافراح ، ويجب على الزوج ان  
يدعو الى بيته حماه وذويه وجميع اقارب العروس في يوم مخصوص ، وتسمى هذه الدعوة  
عندهم « زدة الرجل » . وبعد العرس بشهر يجب على اب العروس ان يدعو صهره وجميع  
ذويه . ويسمون هذه الدعوة « بوسة اليد » . ولا بد من تقديم الهدايا في جميع تلك  
الدعوات . والمهر المؤجل عندهم يكون بمقدار ثلثي المهر المعجل . او ثلثه او ربه .

ويندر في اللاذقية وجود تعدد الزوجات . وهو منحصر في بضعة اشخاص . ويؤثر عنهم  
انهم اقاموا لكل زوجة منزلاً على حدة .

ويرغبون ان تكون اولادهم ذكوراً ، ويحتفلون بختانهم ، وختمهم القرآن احتفالاً  
عظيماً .

وتحمل الاموات في اللاذقية بتابوت مكشوف ، ويكتفون بسترها بغاشية . ويروى عنهم  
انهم يتحاشون من استعمال التابوت المستور لئلا يشهون النصارى الذين يضعون امواتهم في  
هكذا توايت .

ولا تمشي النساء وراء الجنائز . بل تشيع من قبل الرجال باتم الهدو والسكينة . ومن  
عوائدهم زيارة قبور الصالحين مثل « الشيخ محمد العربي » و « الشيخ صالح الطويل »  
و « الامام البطرني » و « الابر موسى » و « ابي الدرداء » و « الشيخ سعيد » . وكثيراً ما  
يبيتون مرضاهم في تربة ( الامام البطرني ) و « ابي الدرداء » . ويعتقدون انهم يبرأون من  
مرضهم بهذه الوسيلة . ثم عندهم مزار يسمونه ( قاضي الحاجات ) . تقصده النساء .

وفي يد كل واحدة منهن حصبة تحصب الحدث بهائم تمنى من صاحبه قضاء حاجتها بصوت عال .

\*  
\*\*

ويخرج المسلمون ايام الربيع قبل شروق الشمس الى محلات الزهرة نساء ورجالاً ، وياخذون معهم الحليب والقهوة ويخرج النساء دون الرجال في الايام الثلاثة من ابتداء نيسان الرومي وتسمى هذه الزهرة في عرفهم « شم النسيم » . وهكذا يخرجون في آخر اربعمائة من شهر صفر .

ثم تخرج النساء المسلمات الى خارج البلدة لاجل التنزه في عيد الفصح عند المسيحيين ويسمونها ( طاعة عيد النصارى ) . ويؤمن ان هذه العادة تأسست لاجل التغيب من وجه النصارى . ولكن نرى هذه العادة قد تأصلت في نفوسهم حتى صار هذا اليوم لديهم مثل بقية اعيادهم . ونفقة الثياب التي تعد لاجل هذا العيد هي اعظم مما ينفق لاجل الاعياد الاسلامية .

### ٥ - الاموال الصحية

ان الوسائل الصحية في هذه القصة متوفرة . لان انفساح ضواحيها ، وخلوها من كل حائل جعل للهواء مهباً من جميع انحاءها ، لاسيما الرياح الشرقية التي تهب في ليال الصيف فانها تحف اللاذقية بحياة طيبة . ولكونها بلدة معتدلة في اقليم معتدل لا تتجاوز فيها الحرارة ابان الصيف (٢٣-٣١) درجة ، ويندر انخفاضها عن الصفر في الشتاء واكثر ما ترى في ذلك الموسم بين (٥-١٠) درجات .

وماء القصة صالح للشرب والاستعمال باعتبار الاصل ، وموافق للقواعد الصحية .

ومع هذا فاذا نظرنا الى تدنس مياه الآبار بالامتياخ ، وتحقق لدينا انها عرضة للترسبات الوسخة نعلم ان تلك المياه واسطة خطيرة لسراية الامراض وتفشها . ويردى اطباؤها ان قد حل فيها قبل بضع سنين مرض القوايرة فكاد لا يبقى ولا يذر ، وكان لهذه الآبار تاثير عظيم في تأصله واستقراره فيها .

اما بيوت القصة فقد ذكرنا في بحث الخطوط الداخلية ان اكثرها مما لا يسوغ ان يشتكى منه ، غير ان فيها من البيوت التي اكلتها الرطوبة وعشعشت فيها العفونة وهجرها الضياء ، ما لا ينطبق على الخير الصحي ، ولا على الحالة المدنية . ولهذا يكون اصلاح هذا القسم منها من الامور التي لا يجوز اهمالها .

ويجب ان لا ننسى في هذا البحث المستنقعات الموجودة قريباً من المدينة . لان النهر الكبير الذى يصب في البحر في الجنوب الشرقى قريباً من القصبة يحدث مستنقعات لا تنقطع الحمى المرزغية من هذه البلدة بسببها .

هذا وان قال طبيب البلدة ان مقدار الذين يصابون بهذا المرض لا يتجاوز (٥٠٠-٦٠٠) نسمة في السنة . ولكن اذا نظرنا الى الحالة الاجتماعية في خلقها واطلعنا على -ويتهم الفكرية يتضح لنا ان مقدار المصابين اكثر بكثير من المقدار الذى بينه الطبيب . وعلى كل حال ان عدد مصابي هذا المرض يكاد ان يكون نصف مقدار ما يصاب بجميع غيره من الامراض .

ويقال ان هذا المرض يفتك في ملحقات اللاذقية فتكاً رهيباً . وروى ان عدد الذين يصابون به في قضاء المركز يبلغ في كل سنة نحواً من (١٥) في المائة من مجموع السكان . ولا جرم ان السعى لتقليل عدد المصابين الذى يناهز (٨٠٠٠) نسمة في السنة ، او بالاجدر اعمال الهمة لتحديد دائرة هذا المرض واطفائه في زمن قصير ، هو من الوجائب الضرورية التى يتحتم القيام بها .

ثم يأتي بعد هذا المرض ، مرض « السل » . وان تأثير هذا المرض هو اشد وافظع من الاول بكثير . لا سيما وقد كان هذا المرض قبل (٤٠-٥٠) سنة منحصراً في بضعة اشخاص من المسيحيين ، واصبح اليوم في درجة يقتل في السنة (٤٠-٥٠) نسمة . وهذا جدير بالاهتمام ، وهذه النسبة لا تزال في هذه الدرجة منذ سبع سنين . وعدد الاصابات منه في كل سنة يبلغ نحواً من (١٠٠) نسمة .

ويقول المدققون ان اسباب تفشى هذا المرض بهذه الدرجة الهائلة ، هو عدم التعرض لبيع الاشياء التى تخص هاتين العائلتين اللتين مر ذكرهما ، وعدم تعقيمها على الوجه الصحى ثم الاغماض عن بيع اغراض مرضى اليوم ايضاً ، وعدم وجود آلة للتعقيم ثم عدم وجود دار للتجريد تحفظ فيها المرضى . ولا ريب ان تأثير هذه الوسائل لا ينكر ، وعليه يستحسن التدرع بهذه التدابير ، والسعى لانقاذ حياة اللاذقية من مخالب هذا الموت الهائل ،

ويأتى بعد مرض السل الذى يشغل عشرة في المائة بين الامراض الاخرى ، مرض لا يقل عنه في الخطورة والاعحاء . وهو مرض الافرنجى . ويقول الطبيب انه اطلع على (٥٠-٦٠) من المصابين بهذا المرض في ظرف ستة اشهر . وهذا يطلعنا على درجة هول هذا المرض القاتل . ثم اذا فكرنا بالذين يرجعون في ازالة مرضهم الى السحرة والدجالين والذين يتداوون بالتبخير وغيره . نعلم خطورة هذا المرض الذى خنقته الحرب ، ودرجة هوله على الصحة العامة . ويدعى ان اكبر سبب لتفشى هذا المرض هو عدم وجود المحلات التى تمكن مراقبتها ، ويسهل وضعها تحت الفحص . ولا نرى لزوماً لان نعين احتياج

هذا الامر الخطير الى التدابير العاجلة .  
ثم تاتى بعد هذه الامراض بعض الحميات ، والامراض العينية والجلدية وبعض الامراض  
السمية . ولكن ليس لهذه الامراض سطوة بنسبة الآخرين . فاذا صرفنا النظر عن  
المصابين ببعض الامراض السمية نجد الباقيين لا يتجاوزون العشرين في عددهم .

\*

اما الامراض الطارئة التي حدثت في السنين الاخيرة فهي عبارة عن الحمى النمشية  
والقولىرة . ويخمن مقدار مصابي القولىرة سنة (١٣٣٢) ببضع عشر نسمة . حتى ان الحمى  
النمشية ايضاً لم تشتد وطأتها في هذه السنة . اما في النصف الاول من سنة (١٣٣٣) فقد  
كان عدد المصابين بها (٢٠٠) نسمة ، توفي منهم ثلاثة في المائة . اما القولىرة فلم يكن لها  
اثر في هذه السنة .

\*

\*\*

ان ادارة الصحة في اللاذقية عبارة عن طبيب البلدية . وتفقد الناحيات الكائنة في  
الجهة الشمالية على مسافة يوم من المركز ، منوط بهذا الطبيب ايضاً . وليس له معاون ،  
ولا عنده مستشفى ، وهو محروم من كل الوسائل الصحية . ويوجد في المركز طبيب  
خصوصي وقابلتان لم تتخرجا في المدارس . وصيدليتان . ولا ترى لزوماً لان نبحت عما  
تستطيع هذه الادارة القيام به من الاعمال الصحية وهي على هذه الحالة . ولا حاجة  
لتدقيق حالة الصحة العامة بعد ان اطلعنا على هذا التعريف البليغ .

## ٦ - اللغة والادبيات وصياة الطباعة

لا جرم ان اللغة العامة في اللاذقية هي العربية العجمي . هذا وان تكن لغة اللاذقيين  
لا تفرق عن اللغة السورية شيئاً ولكن لهم لهجة خاصة تقضى عليهم بمد او اخر الكلم ،  
وتفخيمها وبهذا كانت لهجتهم غليظة . وهذه اللهجة توجد عند اهالي جبلة ايضاً ، اما في  
الاقضية الاخرى فانها تنزع الى اللهجة الطرابلسية .

ويوجد في اللاذقية من يتكلم باللغة التركية من متخرجي المدارس الابتدائية والتالية  
ويبلغ عددهم الى (٢٠٠) شخص . اما التركان الساكنون في انحاء باير وبوجاق والذين  
يناهزون في عددهم (١٠٠٠٠) نسمة يتكلمون بالتركية بلهجة تركانية . ثم ان اللغة الانكليزية  
والافرانسية معروفة عندهم . وبعض الذين يعرفون القراءة والكتابة من المسيحيين يعرفون  
هاتين اللغتين .

\*

\*\*

نبغ في اللاذقية بضعة رجال اشتهروا باتقانهم العربية الفصحى ، وباختصاصهم بالعلوم الشرعية . فمنهم ( الشيخ مصطفى الحمودي ) الذي توفي قبل خمسين سنة وهو من العلماء المحدثين ، ثم ( الشيخ خالد الازهرى ) الذي توفي قبل اربعين سنة ، و ( عبد الرزاق افندي الفتاحى ) الذي توفي في ذلك الزمن . وهو عالم وشاعر معاً . ثم نبغ بعد هؤلاء ( الشيخ عبد الفتاح الحمودي ) و ( الشيخ عبد الحميد الحمودي ) والاول من هذين الاخوين يعد من فطاحل العلماء السوريين .

وكان عالماً شاعراً ، فقيهاً ومحدثاً . ومعظم الذين يتقنون العربية الفصحى الآن ، والمشتهرين باطلاعهم على العلوم الشرعية هم من تلاميذ « الشيخ عبد الفتاح الحمودي » . وله مصنفات عديدة في الصرف والنحو والبيان والعروض والفقہ والتجويد ، مطبوعة وغير مطبوعة . وديوانه المسمى « سير القواد » ، وكتابه المسمى « تحفة الدارس » الذي يبحث عن علم الصرف وكتاب « الجريدة » في علم النحو هم من مصنفاته المطبوعة واخوه « الشيخ عبد الحميد الحمودي » ايضاً كان شاعراً وعالماً . وتوفي هذا العام قبل عشرين سنة ، اما وفاة اخيه فكانت قبل خمس عشرة سنة .

ثم ان « الشيخ صالح الطويل » ايضاً كان من العلماء المحدثين وله عدة مصنفات لم تطبع ووقته كانت قبل ثلاثين سنة .

ثم منهم ( الشيخ محمد سعيد الازهرى ) . وقد توفي قبل خمس عشرة سنة وله اشعار ، وبعض آثار دينية لم تطبع .

ولا جرم ان اشتهر رجال اللاذقية بالشعر هو ( الياس صالح اللاذقي ) الذي ولد سنة (١٨٣٩) ميلادية . وهو ينتمى الى اسرة مسيحية اصلها من غزه وقد تخرج في الكلية الاميركية . وبعد ان تقلد وظيفة الكتابة برهة تركها واخذ يتعاطى التجارة . وفي سنة (١٨٧٢) صار قسلاً لدولة اميركا ولم يلبث ان استقال منها ، ودخل في خدمة الحكومة مرة ثانية واستخدم في العضويات . وتوفي سنة (١٨٨٥) . وطبع ابنه اشعاره سنة (١٩١٠) في مجموعة سماها ( مرآتي وديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي ) .

واكثر موضوع هذا الديوان المدحيات والمراني والتواريخ . واهم ما فيها الاقسام التي تبحث عن بعض الوقائع التاريخية . وقصيدته التي بحث فيها عن قدوم مدحت باشا الى اللاذقية لاجل تأسيس المصرفية حينما كان وال في سورية ، هي من هذا القليل . وقد استملها بهذا المطلع :

مقل الورى اياك امست ترصد  
يا كوكباً منه المطالع تسعد

يا مدحة العصر الذي بك فخره  
ونتيجة الدهر الذي بك محمد

ثم قال :

شرفت ارض اللاذقية منة  
فشدا بها طير السرور يفرد  
واخضرت الآكام في ارجائها  
زهواً واهلوا بوفدك عبدوا

وهذه الابيات الآتية تدل على انه كان عالماً بمزية مدحت باشا الحقيقية :

لا بدع ان احيت ميت قطرنا  
واعدت روقه له يتجدد  
انت الخلق بفعل كل عجيبة  
فما لك الفضل الذي لا ينفد  
وباخر الذهب اسمك السامى غدى  
في صحف تاريخ الدهور يخلد

وله قصيدة اخرى مدح فيها راشد باشا والى سورية سنة (١٨٧٠) واخرى مدح فيها  
خورشيد باشا متصرف طرابلس سنة (١٨٦٧) ، وقد كان رشيد باشا قدم اللاذقية لاجل  
اصلاح جبال النصيرية ، فخطبه الشاعر بهذه القصيدة :

قصد البوادي والجبال فذاق من  
فيها تمرد طعم موت احمر  
واستأنست فيها الذآب فاصبحت  
معها ترى الاغنام ترعى فاشكرى ..

وخورشيد باشا ايضاً قدم الى هذه الديار لاجل اصلاح جبال النصيرية فخطبه بقصيدة  
طويلة منها هذين البيتين :

وهب يصعد بالعليا الى جبل  
لها طفت وبغت جهلاً عشاؤه  
حتى محا كل عدوان ومفسدة  
والله باليمن والبشرى يوازره

وقصارى القول ان لباس صالح اقتدر على تثبيت حادثات زمانه المعلومه بخلوص ،  
وصفوة . واستطاع ان يترجم عن شعوره الدينى تجاه مريم العذراء بطبع قدير على النظم

وبقلب ملي من الايمان . فقال :

يا عذرا ام العجائب      يا نجباتي في الزوايا  
انت يا بكر ارحمني      وادفعي عني المصائب  
كل من في مدح مریم      قد تغني وترنم  
من خطوب الدهر يسلم      آمنة كل المعاصب

ثم قال :

مدح ام الرب عندي      فاق كل المطربات  
وهي مأمولى وقصدي      في حياتي والممات  
ينجلي قلبي وصدرى      في مديحي للبتول  
رافعاً نغمات شكرى      راجياً منها القبول

ولا جرم ان هاتين المنظومتين انبعثتا عن شدة هيام ووجداني عميق . وقصارى لقول ان الياص صالح شعر في حياته بكثير من الهياج وحاول جهده لبثنا اياه ويطلقنا عليه . واهذا يجب على اللاذقيين عامة ، والمسيحيين منهم خاصة ان لا ينسوا اسمه . لانه استطاع تحريك الاحساسات التي تخفق لها قلوبهم وتقريرها . واقدر على نقل حالتهم لروحية وتثيتها .

.\*

حياة الطباعة — توجد في اللاذقية مطبعتان . الاولى « المطبعة الوطنية » للشيخ سعيد افندى ، والثانية « المنتخب » لادوار افندى مرقس وانتشار عدة جرائد ومجلات في برهة وجيزة بعد اعلان اندستور يدلنا على ان حياة الطباعة هناك دخلت منذ ذلك العهد في دور جديد من الرقي . فكانت تصدر فيها جريدة « المنتخب » لصاحبها ادوار افندى مرقس ، وهي سياسية اسبوعية و « جريدة اللاذقية » للشيخ سعيد افندى سعيد وهي اسبوعية سياسية ايضاً ، و « الجريدة العربية » له ايضاً و « جريدة ماصنع الحداد » وهي اسبوعية مزاحية لعبد الحميد افندى الحداد و « ابونواس » وهي اسبوعية ومزاحية ايضاً لصبحى افندى عقده . هذا وان كان جميع هؤلاء الجرائد اسبوعيات . ولكن ما كان بهذا التقدم النشوى ليقف عند ذلك الحد ، بل لا بد له ان يصل بهم الى تأسيس الجرائد اليومية ايضاً . غير ان هذه الحرب العاجون ما اثبت ان طبقت على تلك الحياة الطباعية واخذت جهرتها وهي في مستقبل عمرها . ولا جرم اننا نود ان تعود هذه الحياة بعد الحرب ، وتكون احسن مما كانت عليه قبلها .